وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلـمي

جامعة الشهيد حمَّه لخضر –الوادي

كليَّـة الآداب واللُّغـات

قسم اللُّغة والأدب العربي

توظيف الموروث الشعبي في روايتي "ليلة هروب فجرة" و"المقبرة البيضاء" لأحمد زغب

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في اللُّغة والأدب العربي تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبتين:

بوغزالة محمد سمية

بن اعماره دليلة

لجنة المناقشة:

أستاذ محاضر –أ–	كمال بن عمر	مشرفاً و مقرراً
أستاذ محاضر –أ–	الصديق معوش	رئيساً
أستاذ محاضر –أ–	فضيلة بوجلخة	مناقشاً

السنة الجامعيَّة: 1440– 1441هـ/2018–2019م

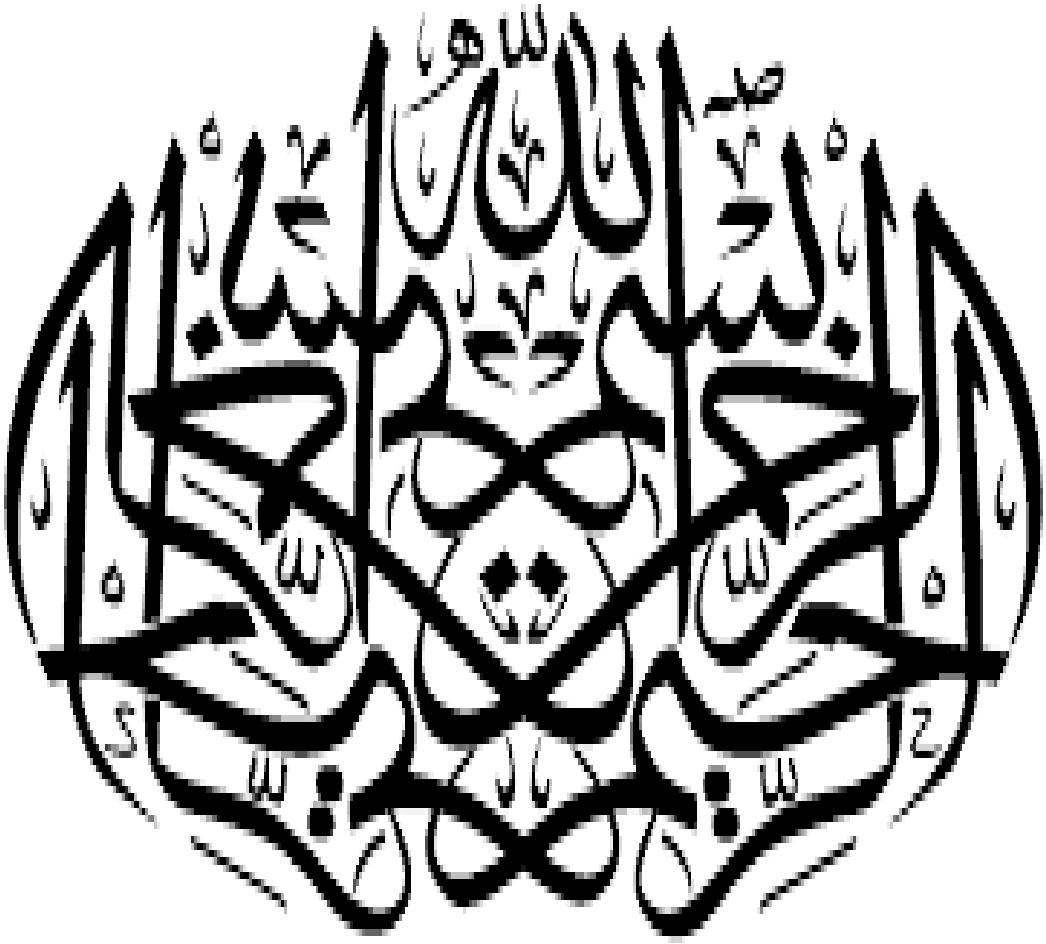

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وكرّمنا بنعمة العقل والدين والمنهج الصحيح

وميزنا عن سائر المخلوقات ووهبنا الصحة لنتم هذا العمل

علينا دائماً أن نشكر أهلا العلم الذين أوصلونا لهذه المراتب العلمية

إلى صاحب التميّز والأفكار النيّرة، أزكى التحيّات وأجملها وأندادها وأطيبها

المشرف على هذه الدراسة الدكتور والأستاذ الفاضل

"كمال بن عمر"

تعجز الحروف أن نكتب ما يحمل قلبنا من تقدير واحترام

ونتقدم بوافر الشكر لمن قدموا لنا يد المساعدة لإنجاز هذه الدراسة

مقدمة

مقدمـــة:

إن العودة إلى الموروث الشعبي هي السمة البارزة التي ميزت الأعمال الروائية الفنية الجزائرية، إذ يعتبر الموروث الشعبي من مكونات ذاكرة الشعوب وثقافتهم سواء أكانت متقدمة أم متخلفة فالموروث جزء أساسي لا يتجزأ من كيان الأمة ومقوم هام من مقومات الشخصية العربية بل هو رمز أصالة الأمة وعنوان سيادتها. ولقد أثارت قضية الموروث في الواقع الثقافي العربي جدلا واسعا في أوساط المفكرين والمثقفين والفلاسفة، وتعددت تبعا لذلك المواقف والآراء حول وظيفة الموروث، ومدى انعكاس تلك الوظيفة في الحياة المعاصرة. وتوظيف الموروث في الرواية الجزائرية ذو أهمية كبيرة لأنه يتعلق بماضي هذه الأمة. وتهدف دراسته إلى ايجاد معنى التواصل بين الماضي والحاضر وإضفاء روح القداسة على الماضي الجميل الذي نفتخر به.

أخذ الاهتمام ينصب على الدراسات الشعبية بعد أن أدرك الأدباء أن هذا الميدان ليس مجرد مجال ضيق يرتبط بفئة معينة، وينحصر في عاداتها وتقاليدها فحسب؛ وإنما هو المرآة الصافية التي تعكس بهدف وإخلاص حقيقة تفكير الشعوب

ولعل سبب اختيارنا لروايتي "ليلة هروب فجرة" و"المقبرة البيضاء" لأحمد زغب يعود إلى بروز الموروث الشعبي فيهما شكلا ومضمونا.

ومن هنا نطرح بعض التساؤلات منها :

- ما مدى حضور الموروث الشعبي في روايتي "ليلة هروب فجرة" و"المقبرة البيضاء" ؟
- كيف تم توظيف الكاتب للموروث الشعبي فيما ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي لكشف العناصر التاريخية الشعبية ، والمنهج الاجتماعي لتحديد علاقتها بالجماعة، والمنهج الفني لتناول انعكاسات العناصر الشعبية في شكل الرواية ومضمونها. ومن هنا تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة ومدخل وفصلين

وخاتمة وثبت بقائمة المصادر والمراجع المتعددة في الدراسة، ثم فهرس المحتويات وكان ذلك النحو التالي :

مدخل: وقد كان عنوانه تحديدات نظرية وقد تم التطرق إلى مفهوم الموروث لغة واصطلاحا، ومفهوم الرواية لغة واصطلاحا وبعض المباحث النظرية الأخرى.

الفصل الأول : وعنوانه الموروث الشعبي اللامادي في الروايتين، وقد تناولنا فيه المعتقدات والفنون والأمثال والألغاز والعادات والتقاليد الشعبية في رواية "ليلة هروب فجرة" و"المقبرة البيضاء"والتي تمثلت في الأمثال والفنون والعادات والتقاليد الشعبية.

الفصل الثاني :وعنوانه الموروث الشعبي المادي في الروايتين والذي تناولنا فيه اللباس والأكل والعمران الشعبي في كل من الروايتين "ليلة هروب فجرة" و"المقبرة البيضاء"

خاتمة : تظم أهم النتائج التي توصلنا إليها وقد ذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع ،ثم فهرس المحتويات.

وقد اعتمدنا على مصادر ومراجع مختلفة من أهمها والتي لها الفضل الكبير في انجاز بحثنا والتي كما نستضئ بها ونذكر على الخصوص

- ✓ليلة هروب فجرة أحمد زغب
- ✓ المقبرة البيضاء أحمد زغب
- ✓ "التراث والحداثة" لمحمد الجابري
- ✓ "الفلكلور" لأحمد زغب
- ✓ "توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة" لعبد الحميد بوسماحة
- ✓ "في نظرية الرواية" لعبد المالك مرتاض
- ✓ "أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة ابراهيم
- ✓ "مع البدو في حلهم وترحالهم" محمد المرزوقي

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فهي قلة المراجع في ميدان الموروث الشعبي وأخيرًا وقبل أن نختم نرى من واجبنا أن نشكر كل من ساعدنا في هذا البحث من أساتذة الكلية وكما نعترف بجميل الشكر للأستاذ المشرف الذي تكرم علينا بعمله ووقفته طيلة إشرافه على البحث.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف "كمال بن عمر " لما قدمه لنا من جهد ونصح ومعرفة طيلة انجاز هذه الدراسة .وكما نتقدم أيضا بجزيل الشكر للجنة المناقشة ولكل من كانت له يد المساعدة.

ونحمد الله ونشكره على توفيقنا إلى إتمام هذا العمل.

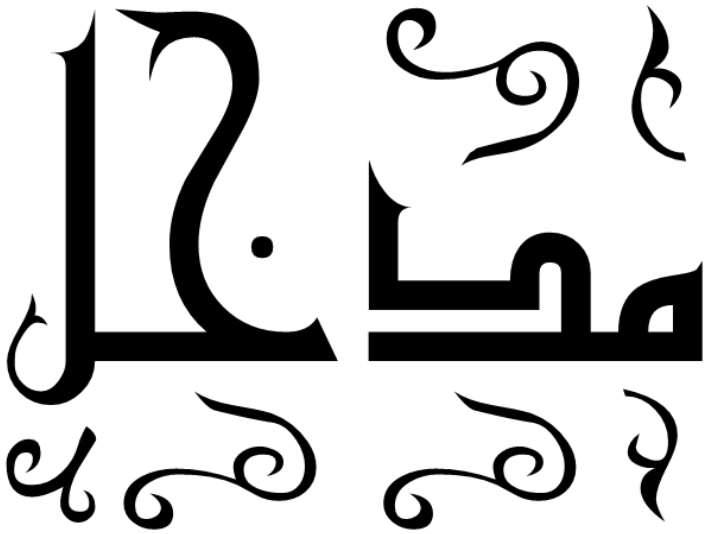

مدخل : تحديدات نظرية

تحديدات نظرية (الموروث الشعبي – الرواية)

أولا: الموروث الشعبي

المبحث الأول :1/- تعريف الموروث أ/- لغة ب/- اصطلاحا

2/- مفهوم الشعبية : أ/- لغة ب/- اصطلاحا

المبحث الثاني : العلاقة بين الموروث والتراث

ثانيا : ماهية الرواية

المبحث الأول: تعريف الرواية أ/- لغة ب/- اصطلاحا

المبحث الثاني : نشأة الرواية وتطورها

ثالثا : توظيف الموروث الشعبي في النصوص الروائية ودوافع

1/- تعريف الموروث

ينشأ الموروث من التراث كمادة متعلقة بزمن مضى، باعتباره المأخوذ من تلك المادة قصد المعرفة أو الدراسة أو التوظيف والاستخدام في مجالات تسمى ينبوع التوجيهات والمذاهب الانسانية.

اكتسب هذه الملفوظة (موروث – تراث) تداولا وشيوعا، مع نهايات القرن العشرين، لم يعرف من قبل عبر التاريخ، بل إن المضامين التي تحملها هذه المفردة في اذهاننا اليوم، لم تكن تحملها في أي وقت مضى فقد حملت إشباعا وجدانيا ومضامين ايديولوجية شكلتها الخطابات العربية المعاصرة مما لايمكن أن ينتقل إلى أي لغة أخرى معاصرة[1].

أ/- المدلول اللغوي :

مصطلح (الموروث) من الملفوظ (تراث) (heritage) وأصله من الفعل ورث (إيرث، ميراثا) أي انتقل إلى شخص ماكان لأبويه من قبل فصار ميراثا له.

وقد جاء في القرآن الكريم ((وورث سليمان داوودا)). سورة النمل الأية :16

كلمة "موروث" اسم مفعول وتعني في اللغة (الذي ترك الميراث ، والمال الموروث) وهي مأخوذة من الأل اللغوي لمادة " ورث ".[2]

يقول أورثه الشي أبوه وهو ورثه فلان، ورّثه توريثا، أي أدجله في ماله على ورثه وتوارثوه كابراً عن كابر، وقال ابن الأعرابي: الوِرْث، والوَرْثُ والإرْثْ، والوِراث والاراث والتراث واحد.

[1] /- ينظر : ابن منظور ، جمال الدين ، لسان العرب بيروت ، لبنان ، المجلد 2 ، ط1 ، 2003 م مادة (و- ر- ث)

[2] /- لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، بيروت، دار المشرق،1997 م ،ط 35 ،: مادة ورث

وقال أبن سيده: والورث والتراث والميراث، وما وُرِث، وقيل: الورث والميراث في المال والارث في الحسب[1].

ب/- المدلول الاصطلاحي :

أن موروثنا هو كل ماهو حاضر فينا من الماضي سواء انتميا إلى هذا الماضى أو اطلعنا عليه من قريب أو بعيد إنه الحامل للفكر والسلوك والاثار المادية مما قد يشمل موروثنا قوميا يحضر في الانسان من ماضيه أو تراث أنساني يحضر في الانسان من ماضي غيره، إن الموروث ما اتصل فيه الماضي بالحاضر بل والمستقبل أيضا "فليس التراث هو ما ينتمى إلى الماضي البعيد وحسب بل هو أيضا ماينتمي إلى الماضي القريب، والماضي القريب متصل بالحاضر، والحاضر مجاله ضيق فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل ....فما فينا أو مضامين حاضرنا، من جهة اتصاله بالماضي، فهو تراث أيضا"[2]

يعتبر الموروث ذا صلة بالانسان العربي فهو مجموع الانتاج الذي خلفه العرب وغيرهم من الاجناس التي خلت في نطاق الحضارة العربية الاسلامية باللغة العربية، وحين نركز على اللغة العربية في هذا التحديد فلانها الاطار الذي نظم كل أشكال التعبير والتفكير[3]، ومن هنا ويتبين لنا أن الموروث كل ماورثناه عن أجدادنا العرب.

ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن لفظة الدالة على هذا النتاج تراث قد اكتسبت مفهوما وجدانيا وإيديولوجيا جعله الموروث الفني والأدبي، وهو المفهوم الذي "لم يكن حاضرا

[1] /- ابن منظور ،لسان العرب ،دط ،دت ، مج7 ، مادة ورث

[2] /- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة،دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت لبنان،1991، ط1 ،ص 45

[3] /- ينظر : سعيد يقطين ،الرواية ، والتراث السردي، رؤية، للنشر والتوزيع ، مصر ط1، 2010 ص 29

في خطاب أسلافنا ولا في حقل تفكيرهم كما أنه غير حاضر في خطاب أي لغة من لغات الحياه المعاصرة والتي نستورد منها المصطلحات والمفاهيم الجديدة عليا"[1]

وهذا مايجعل مصطلح الموروث جديدًا وحديثًا ومواكبًا الفكر المعاصر، ومن الملاحظ أن مايعاني منه هذا الموروث وهو" يتلخص في فئتين اثنتين: غياب الروح النقدية وفقدان النظرة التاريخية، وطبيعي أن نتاج هؤلاء هو تراث يكرر نفسه"[2] وهناك فئة ترى أن تحدث قطعية مع التراث وهذا راجع إلى التفكير المعاصر.

وترى نبيلة ابراهيم"أن التراث الشعبي بكل صوره وأشكاله يعدّ المكون الأساسي لحضارة لايمكن أن يبرز قيمته وفاعليته إلا مصحوبا بحركة المد الحضاري لهذا الشعب أو ذاك"[3]

ويصبح الموروث الشعبي مصطلحا جامعا للجوانب أو الموارد الثقافية – سواء الفكرية أم المادية – التي يتوارثها الناس عبر الأجيال، وبذلك تكتسب صفة البقاء والاستمرار وتصبح في جانب من جوانبها فعلا مؤثرا، وسلوكا مرعيا يحرص عليه أصحابه، ويحاولون تأكيده وترسيخه لدى غيرهم[4] .

لما كان التراث يتداخل مع غيره من المفاهيم كالتاريخ والموروث كان لابد توضيح هذا التداخل لكي تتكشف الرؤية ويزول الغموض الذي ويشوب هذا المفاهيم" غير أنه لا يمكن الخلط بين مصطلحي التراث والتاريخ فإذا كان التاريخ هو الماضي في بعده التطوري فإن التراث هو الماضي موصولا بالحاضر ومبدأ أخلاقه، كما يمكن التمييز بين التراث والموروث انطلاقا من أن التراث هو استمرار الماضي في الحاضر، في حين أن الموروث هو ما

[1] /- عابد الجابري ، التراث والحداثه ،ص 23

[2] /- المرجع نفسه ،ص 26

[3] /- إبراهيم أبو طالب ، الموروثات الشعبية اليمنية في الرواية اليمنية ،اصدارات وزارة الثقافة والسياحة . صنعاء ، دط ، سنة 2004 ، ص 20

[4] /-:ينظر:المرجع نفسه ، ص21

نملكه من التراث عينا فيصبح بمثابة الخاص من العام ولا يقتصر الموروث على الموروث الذهني بعناصره الدينية والخلقية والفلسفية؛ بل يتعدى إلى الموروث المادي. " [1]

وبذلك يكون التراث متعلقا بمدى تأثيره الماضي في الحاضر، في حين الموروث يمس مختلف ما خلفه السلف للخلف في مختلف مجالات الحياة (هذا في أخر توحي الموروث)

2/- مفهوم الشعبية:

أ/- **الشعب لغة** :" هو من مادة (ش، ع، ب)الشعب : الجمع ، والتفريق و الإصلاح والإفساد والشعب القبيلة العظيمة وبتشعب من القبيلة وقيل هو القبيلة نفسها و جمع شعوب والشعب أبو القبائل التي ينسبون إليه أي يجمعهم ويعظمهم"[2]

ب/- الشعب اصطلاحا : "هو مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم وجتمعين أو متفرقين ، من خلال التعريفين اللغوي والاصطلالحي لكمة الشعب نرى أنها حملت معنى مضادا هو الجمع والتفريق فمجمل القول أن مدلول كلمة الشعب مرادفة للجمع والتفريق والتباعد و الإنتشار و التوزع والخلود".[3]

[1] /- بوجمعة بويعيور وآخرون ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، مطبعة لمعارف ، عنابة ، الجزائر ، سنة2007، ط1 ، ، ص 9

[2] /- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 7 ، مادة (ش، ع، ب)

[3] /- مرسي الصباغ ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث ، دار الوفا، لدينا الطباعة والنشر، 1999م ، ص 8

المبحث الثاني: العلاقة بين الموروث والتراث

مفهوم التراث الشعبي :

التراث الشعبي هو" المواد الثقافية الخاصة بالشعب (الثقافية والاجتماعية والمادية) أو هو العناصر الثقافية التي خلقها الشعب ويرى فيلار ..... أن الفولكسكنده وهو المصطلح التي تطلقه الألمان على الفلكور قد اهتمت أكثر من اللازم بالتراث الشعبي"[1].

أحمد علي مرسى "مفهوم التراث": يشمل الفنون والمتعقدات والأنماط السلوكية الحية التي يعتبرها الشعب عن نفسه سواء استخدم الكلمة أو الاشارة أو الحركة أو الإيقاع أو الخط أو اللون أو تشكيل المادة الأولية بسيطة "[2]

عبد الحميد بورايو فقد أورد تعريف لطفي الخوري " الذي يقول أن التراث الشعبي ليس مجرد نزوة عابرة أو تقليد أعمى كما أنه ليس تسلية كما يحلو للبعض أن يصفه، بل هو الاهتمام بعلم متكامل مبني على أسس علمية وواقع اجتماعي ملموس متأت من الايمان بأن الشعب هو صانع التاريخ وهو الذي وضع الأسس الحضارية للمجتمع الذي يعيش فيه"[3].

هو موروث عن أسلاف تركوا لنا نتاج خبراتهم ومعارفهم، لنصل إلى التراث بوصفة موروثا فاعلا متطورا، فالناس هم صناعة يصوغونه وفق ظروفهم وحاجاتهم، بحيث نجد أنهم يمارسون تلك النشاطات المتمثلة في الأغاني الشعبية والحكايات الخرافية والأسطورة التي تتنقل من جيل إلى جيل آخر عن طريق المحاكاة.

---

[1] /- أحمد زغب ، الفلكلور ، النظرية ، المنهج ، التطبيق ، دار هومة ، الجزائر ، سنة 2015، ط1 ، ص 16

[2] /- أحمد مرسي ، مقدمة في الفلكلور ، دار الثقافة ، القاهرة ، سنة 1986 ، ط1 ، ص 25

[3] /- عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر طبعه الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 ، د ط ،ص18

فهو يتسع ليشمل كل شيء، العادات والتقاليد والأزياء والطقوس المختلفة في المناسبات كطقوس الزواج والميلاد، والسبوع والوفاة والختان والزرع والحصاد والرعي ونحوها، بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية وعلاقتهم بالآخرين[1]،فهذه الفنون تعتمد على الذاكرة و الحفظ في عملية انتقالها من جيل إلى جيل آخر، مما أخضعها لبعض التحويرات والتغيرات، والتي لا تنال أصولها الثابته، ولكن قد تنال من الفروع، كذلك يمتاز التراث الشعبي بخاصية مجهولية المؤلف، ولعل القاعدة العامة هي" إن ما هو معلوم مؤلفه لا يدخل في التراث الشعبي "[2]، فهو إذا يقيم عادات الناس وتقاليدهم وما يعبرون عنه من أراء وأفكار ومشاعر ن ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية، مثل انتقاد القاصد المتغني بها وقصص الجن الشعبية وقصص البطولية والأساطير ويشمل أيضا على الفنون والحرف وأنواع الرقص واللعب والأغاني والأمثال والألغاز والأحاجي والاحتفالات والأعياد الدينية وهذا النوع عندما يضيع من الذاكرة باعتباره شفوي، يفقد ويعرض للنسيان والغيير، وليس كالمدون الذي يسهل حفظه، ونقله على مر العصور.

لما كان التراث يتداخل مع غيره من المفاهيم كالتاريخ والموروث كان لابد من توضيح هذا التداخل لكي تتكشف الرؤية ويزول الغموض الذي يشوب هذه المفاهيم"غير أنه لا يمكن الخلط بين مصطلحي التراث والتاريخ فإذا كان التريخ هو الماضي في بعده التطوري فإن التراث هو الماضي موصولا بالحاضر ومتداخلا فيه، كما يمكن التمييز بين التراث هو استمرار الماضي في الحاضر، في حين أن الموروث هو مانملكه من التراث عينا فيصبح بمثابة الخاص من العام ولا يقتصر الموروث على الذهني بعناصره الدينية والخلقية والنفسية

[1] /- حلمي بدير ، أثر التراث الشعبي في الأدب الحديث ،، دار الوفاء الاسكندرية، 2003 ط1 ، ص 13

[2] /- محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، سنة 2002، ص 11

والفلسفية، بل يتعدد إلى الموروث المادي "[1]هذا المفهوم يشمل الموروث اللامادي والمادي كما قسمناه في بحثنا.

ثانيا : ماهية الرواية

المبحث الأول : تعريف الرواية

تعتبر الرواية من أشكال النثرية التي أخذت حظها الوافر لدى جمهور عريض من القراء لأنها تعبر عن آمال وآلام هؤلاء القراء لها فيها من تعبر حتى عن الواقع وعن الهوية الثقافية للأمم ولقد كثرت دلالات مادة روى في المعاجم العربية وتشبعت مفاهيم مصطلح الرواية.

أ/- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور حول كلمة "روى " :

"روى الحديث ، والشعر بروية رواية وترواه"[2]

ولقد عرفها الجوهري يقوله :"رويت الحديث والشعر روايته " فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواه ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته أو روايته أيضا، تقول: أنشد القصيد يا هذا أولا تقل !أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها."[3]

من التعريفين السابقين يتضح بأن كلمة رواية تحمل معنى القول، ونقل الأخبار والإرواء بسقي الماء.

[1] /-بوجمعة بويعيو وآخرون ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، ص09

[2] /- ابن منظور ، لسان العرب ، ج 3 ، مادة (روى)

[3] /- الجوهري ، تاج اللغة العربيه الحديث ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2 سنة 1989، ج6 ، ص 10

ب/- اصطلاحا :

من الصعب إيجاد تعريف، أو مفهوم شامل وجامع للرواية كفن نثري، أو نوع أدبي والسبب في ذلك كون الرواية من الفنون النثرية غير واضحة الدلالة وكل باحث يدلى بدلوه فيها ، ويعطيها تعريف حسب الأساليب بتطور واختلاف العصور.

ويعرفها أديبنا " الطاهر وطار " بقوله " الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل على اللغة العربية وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه"[1].

ومن خلال قول الطاهر وطار يتضح أن الرواية وليدة التراث العربي، وليست بدخيلة على الفنون الأدبية العربية .

أما محمد الخطيب فيعرف الرواية بقوله :" إن فرصة الكتابة نثرا يتيح مجالا أوسع للتعبير عن الحياة وواقع المجتمعات لأنها تعمل على تقريب المتخيل من الواقع كما تمنح للراوي حرية أكبر لأنه يتبعد عن قيود الشعر "[2].

إذن محمد الخطيب يرى أن الرواية كفن نثري يتيح للراوي فرصة التعبير عن واقع الحياة ، لأن الرواية لاتتقيد باللون والإيقاع مثل الشعر.

عبد المالك مرتاض :" هي كل فعل أو عمل سردي مطول نسيا معقد التراكيب والبناء القائمعلى تقنيات للكتاب معروفه "[3].

---

[1] /- مفقودة صالح ، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب ، جامعة محمد خضير بسكرة ، الجزائر ، كلية الأداب والعلوم الاجتماعية والانسانية قسم الأدب العربي ، العدد 2 ، سنة 2002 ، ص 05

[2] /- محمد الخطيب ، الرواية والواقع دار الحداثة ، بيروت ،ط01 ، سنة 1981 ، ص 107

[3] /- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، سلسلة عالم المعارف ، الكويت ، شعبان 1988 ، ص23

يرى عبد المالك مرتاض أن الرواية هي سرد أحداث يصفه مطوله ألفاظها صعبة الفهم ومعقدة والبناء والقائم وفق التقنيات الكتابة المعروفة.

يعرفها ميخائيل باختين قائلا : " أن الرواية فن نثري تخيلي طويل – نسبيا – وهو فن بسبب طوله ويعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة ، والمغامرات المشيرة والغامضة أيضا ، وفي الرواية تمكن ثقافات انسانية وأدبية مختلفة ، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تداخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أوغير أدبية "[1].

فالرواية في نظر باختين يجب أن يتوفر فيها الخيال وإن كانت طويلة وذات إثارة وغموض وهي عبارة عن انعكاس للواقع الإنساني .

وقد عرفها الدكتور عمر بن قينة:

" أنها تستمد إسمها من الفعل روى حدثا أو خبراً أو حكاية "[2].

وقد عرفها أديبٌ أخر:

"الرواية تشكيل للحياة على الحدث النامي الذي تشكل داخل إطار وجه نظر الراوي من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث على نحو تجسد في النهاية صراغا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة ." [3]

[1] /- أمنه يوسف تقنيات السرد في نظرية والتطبيق ، دار الحوار للنشر ، سوريا ،ط1. سنة 1997م ، ص 21

[2] /- عمر بن قينة ، الأدب العربي الحديث ، شركة ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، سنة 1999 م ، ص 79

[3] /- السعيد الورقي ، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، دط ، سنة 1997م ، ص 05

نشأة الرواية وتطورها

عرف الغرب فن الرواية وعدها جنسا أدبيا مع نهاية القرن السادس عشر الميلادي، وتعد رواية دون كيجوث دي لامنتال سرفا نتس (1547- 1610 م) أول ماظهر في تاريخ الأدب الغربي في هذا المجال، وقد ساهم في انتشار هذا الفن تعبيره عن الإهتمامات المادية والحياة اليومية .

ولا تكاد نصل إلى متنصف القرن السابع عشر ميلادي حتى ظهرت موجة من الروايتين في الأدب الفرنسي والإيطالي والإنجيليزي.

أما في الأدب العربي فإنها حديثة النشأة ترجع إلى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي" وقد كانت مصر رائدة في هذا الميادين حيث استطاعت أن تنتبه إلى هذا الفن الجديد ثم دعت إلى ضرورة محاكاته في مصر والعالم العربي "[1].

وتعود جذورها إلى عصر النهضة وهو الاسم الذي يطلق على حقبة التحرك نحو الانبعاث الثقافي الذي بدأ جديا في القرن التاسع عشر الميلادي، فاختلفت ظواهر هذا الانبعاث ومساراته وتأثيره باختلاف الأقطار العربية لبروز وتفاعل عاملين، أساسيين أطلقت عليهما أسماء مختلفة: القديم والحديث، التقليدي والمعاصر، إلا أننا نستطيع القول أنه كان نتيجة للمواجهة والالتقاء بين كل من الغرب بعلومه وثقافته من جهة، ومن أعاده للاكتشاف وإحياء التراث الكلاسيكي العظيم من جهة أخرى .[2]

[1] /- السعيد الورقي ، اتجاهات الرواية العربية ،ص 15

[2] /-ينظر: علي ملاحي ، هكذا تكلم طاهر وطار ، كنوز الحكمة ، دط ، سنة 2011 / ص 466

أما عن "الرواية العربية فتعود جذورها إلى ماقبلالثورة الجزائرية، وتحديدا إلى عام 1947م حين صنفت أول رواية مكتوبة باللغة العربية على يد "أحمد رضا حوحو "في روايته " غادة أم القرى " وهي رواية تتناول جانبا اجتماعيا".[1]

"وظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية على يد ميلود فرعون (1950م، في روايته ابن الفقير)، وفي عام 1952 م ظهرت رواية (الهضبة المنسية) لميلود معمري، وفي نفس العام نشر محمد ديب روايته " البيت الكبير " وفي عام 1953 م أصدر ميلود فرعون " الأرض والدماء " وفي عام 1955 ظهرت "نوم عادل" لميلود معمري "[2].

وبدأ في عام 1956 م تأكد الالتزام السياسي أكثر انطلاق النضال حيث استلهم الكتاب الحدث فظهرت روايته " الجثة المطوية " لكاتب ياسن وتعقبتها رواية نجمة.

بعدها ظهرت رواية " الطالب المنكوب " لعبد المجيد الشافعي ثم توقف الابداع الروائي حتى سنة 1967 م علي يد محمد منيع " صوت القوام"ثم رواية عبد الحميد بن هدوقة " ريح الجنوب ".

ومع بدايات السبعينات شهدت الرواية تغيرات قاعدية كبيرة ،كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فجاءت : " اللاز " أنجاز فنيا جريئا وضخما، يطرح بكل واقعية وموضوعية قضية الثورة الوطنية بعيدا عن الشعارات التي تنحني وراءها الأقلام الهزيلة.[3] الشيء نفسه عنى به " مرزاق بطاش " في روايته " طيور في الظهيره" فقد حاول أن يغطي فنيا "إنجازات الثورة الوطنية ،ويرسم برشية دقيقة معاناة الطبقة المسحوقة إبان الإستعمار الفرنسي، والهموم الكبيرة التي يعيشها الأطفال".

[1] /- علي ملاحي ، هكذا تكلم الطاهر وطار ، ص 467

[2] /-المرجع نفسه، ص 466

[3] /- وانيسي الأعرج ، اتجاهات لرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، سنة 1986 ، ص 90

لا نبالغ إذا أطلقنا على فترة السبعينيات 1970م /1980م عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، قد شهدت هذه الفترة وحدها مالم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر على الإطلاق من الإنجازات المختلفة في شتى الميادين.

فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله، وتعداد وحضور الرواية القوى في تلك الفترة تؤكده لغة الأرقام.[1]

- "نارونور " ، دماع ودموع " ، الخنازيز "..... ل: عبد المالك مرتاض
- " اللاز " ، " الحوات والقصر " ، " عرس بغل " .....ل : الطاهر وطار
- "قبل الزلزال " .....ل: علاوة بوجادي
- " طيور في الظهيرة " .....ل : لمرزاق بقطاش
- " ريج الجنوب " ، " نهاية الأمس " ، " بان الصبح " .....ل : عبد الحميد بن هدوقة

[1] /- المرجع السابق ، ص 111

توظيف الموروث الشعبي في النصوص الروائية ودوافعه:

لقد ظل تراثنا الشعبي إلى وقت غير بعيد مركون في زوايا مظلمة من مكوناتنا الثقافية وعلى رأسها الأدبية وذلك كله بسبب النظرة العدائية والضيقة للتراث

فقد يصور على أنه العدو للدود للابداع الرسمي مثلا في اللغة القصص، وينظر إليه على أنه العمل الخالي من كل المقومات الفنية والابداعية الخالية من النظرة الفلسفية، الرؤيا الشمولية للحياه .[1]

وإختلف الأدباء الجزائريون "في طبيعة توظيف التراث الشعبي من حيث الكم والنوع والطريقة حسب تصوراتهم الفكرية ومواقفهم من التعبير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في المجتمع، كما ارتبطت محاولات استخدام هؤلاء الأدباء للتراث الشعبي أساسا بشروط تمثلت في الصيروةالتاريخة و الدلالة المعاصرة والتوفيق في التراث الوعي الفني".[2]

أما في زماننا هذا الذي طفت فيه الماديات على المعنويات، واندفع الناس إلى نسيان العادات والتقاليد، والأخلاقيات والمثل العليا المكملة لشرائعهم الاجتماعية الأمر الذي أدي إلى بروز الحاجة الملحة و الشديده إلى ظهور أسلوب فكري وجديد يكون بمثابة الدم الذي يحرك كيان الذي أضنته الأوضاع، التي أصابها الانهيار ويدفع بنفسي إلى الإنطلاق ونيجو بالعاطفة إلى التطور.[3]

---

[1] /- صالح جديد ، توظيف التراث الشعبي في النصوص السردية العربية الفصيحة من التقنية إلى الفنية ، مجلة تواصل في اللغات ، الثقافة ، الأدب ، عددها 27 ، جوان 2011م ، ص 210

[2] /- عبد الحميد بوسماحة ،توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، رسالة لنيل درجة المساجتير ، جامعة الجزائر ، معهد الآداب واللغات ، سنة 1991 ـ 1992، ص 44

[3] /- ينظر: مرسي الصباغ ، درسات في الثقافة الشعبية ، دار الوفاء ، لدينا الاسكندرية ، مصر ، دط، سنة ، 2000 ،ص 07

لهذا بدأ التشديد على علاقة الرواية العربية بالأشكال السردية التراثية، في السنوات الأخيرة متصلا إلى حد بعيد بأزمة الهوية العربية المعاصرة، والوعي المتحقق بهذه الهوية الممزقة المشطورة بين الماضي والحاضر ، لهذا دعو إلى مطالبة الروائي العربي على الدوام بالعودة إلى التراث ، النهل من الأشكال السردية التي توافر عليها والغرض منها المطالبة هو التشديد على الهوية خلال العودة المتكررة إلى الماضي وأشكاله الفنية.[1] "فهذا المبدع الفصيح يلامس تخوم التراث الشعبي، لما أدرك بوعيه الحضاري ، الهوة الحضارية بينه كذات مبدعة وبين الأخر الممثل للحضارة الغربية بمختلف مشاربها، الثقافية و الايديولوجية والاجتماعية، والسياسية, الاقتصادية ..... إلخ ، ويتحدد هذا الوعي مع بدايات تشكل الرواية العربية كشكل تعبيري، بدأ يتنازع الشر مكانته، أو كجنس أدبي ينفتح على أجناس وأشكال تعبيرية مختلفة."[2]

يمكننا القول أن هدف توظيف الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية، هو الدعوة إلى التمسك بثوابت الأمة العربية الاسلامية والمحافظة على ركائز السيادة حيث يشكل الموروث الشعبي مادة خصبة من خلال تراثه واعتنائه بألوان وضروب منيرة من التعابير، التي تصوغ مراحل وفترات متباينة من التاريخ البشري فلقد شغل التراث الشعبي حيزا مهما في الإبداع الروائي لدى عدد كبير من الكتاب الجزائريين، لدرجة أصبحوا معه بؤرة تلتقي فيها رواياتهم، فاستثمار الموروث الشعبي في الأعمال الروائية أمر يكتسي أهمية بالغة كونه يخدم البناء الروائي على المستويين التقني والجمالي، ولتوظيف التراث الشعبي بأصنافه المختلفة دزرا كبيرا في تصوير المجتمعات وفي نقل مساراتها وسلبياتها .

[1] /-ينظر: صالح فخري ، في الرواية العربية الجديدة ، دار العربية للعلوم ن بيروت ، لبنان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، سنة 2009 ، ص 172

[2] /- صالح جديد ، توظيف التراث الشعبي في النصوص السردية العربية ، ص 209

إن توظيف التراث الشعبي في الرواية العربية عموما والجزائرية بوجه خاص. لم يكن مجرد صدفة بل كان هذا التوظيف أسبابه ودوافعه التي نفرت الأديب والمبدع على العودة إلى تراثه والغوص فيه واستخراج مكوناته وإعادة صياغته وانتاجه لنقل الأفكار والرؤى التي يريدها الكاتب، نظرا لما تملكه هذه الأشكال التراثية الشعبية من قدرة على التأثير فيه.

الدوافع:

ونجد منها :

1/- الدوافع الواقعية: كانت لظروف التي عاشتها الجزائر خلال العهد الاستعماري ومخالفاته بعد الاستقلال، إحدى العوامل التي دفعت الكتاب الجزائريين إلى الاقتناع " بوجود تغيير لبنى الفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ومنها مراجعة التراث لامن أجل التقديس والانغلاق، ولكن لتحقيق الوثيقة الحضارية المنشودة "[1] وعبر مقاومة الاستعمار الذي حاول فرض ثقافته وفكره.

2/- الدوافع النفسية: أن الأوضاع السياسية المزرية التي مرت بها الجزائر، وانحلال قيم الخير والفضيلة داخل المجتمع وطغيان الجانب المادي على الفكر والحياة، جعلت الكتاب يعيش حالة القلق والاغتراب، فلجأ إلى التراث الشعبي كونه المعين الخصب الذي ينهل منه للتعبير عن التمزق والتشتت النفسي الذي يعانيه الإنسان الجزائري، ومنه وجد في التراث و الأدب الشعبي "وظيفة الترويج عن النفس وتثبيت القيم والتلاؤم مع أنماط السلوك "[2].

3/- الدوافع الثقافية: لقد وجد الكاتب الجزائري في التراث الشعبي، مصدرا يعترف فيه للتعبير عن مكوناته ومشاكله، وهكذا ما كان خفيا من حقائق في الماضي مماهله يستقي

[1] /- محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، ، ص 10

[2] /- رشيدي صالح ، المأثورات الشعبية والعلم المعاصر ، مجلة عالم الفكر الكويتية ، عدد1 ، سنة 1972 م ن ص 72

عن الارتباط بغيره حيث وجدها تنطوي على ألوان كثيرة كالقصص البطولي وقصص الفرسان وغيرها وكلها تصب في وعاء الثقافة الجزائرية.

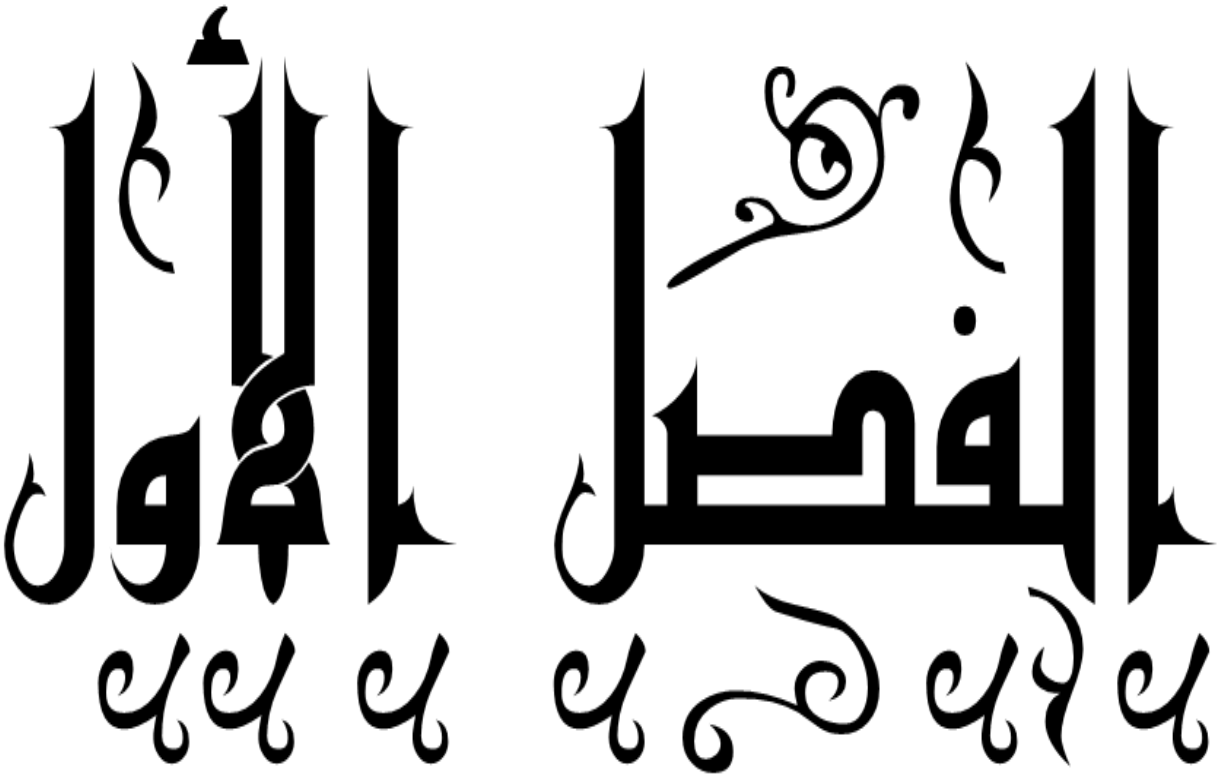

الموروث الشعبي اللامادي في الروايتين

المبحث الأول : الموروث الشعبي في رواية "ليلة هروب فجرة".

01/- المعتقدات الشعبية

02/- الأمثال الشعبية

03/- الألغاز الشعبية

04/- الفنون الشعبية

05/- العادات والتقاليد

المبحث الثاني : الموروث اللامادي في رواية"المقبرة البيضاء".

01/- الأمثال الشعبية

02/- الفنون الشعبية (الرقص)

03 / العادات والتقاليد

المبحث الأول : الموروث اللامادي في رواية "ليلة هروب فجرة"

ويتمثل في الصورة الفكرية أي "الصور التي ترتسم في هن الإنسان وهو يواجه لغز الوجود محاولا فهمه في متخلف مراحل الحياة الفكرية البشري واضطراباته في غيبوبته وصحوته، فيما يظهره على السطح وفيما يخفيه في أمانيه وخيبته... في فرحه وحزنه في تفاؤله وتشاؤمه هي صور فكرية لاتعرف التوقف أو السكون سبيلا" [1]

إذن المورث اللامادي بمنح النص قيمة جديدة ولكن بطريقة شعبية وتتماشى مع أفكارها

ويشمل : الأمثال ، الألغاز، الشعر،الفنون الشعبية، الأهازيج النسوية، والعادات والتقاليد

1 / المعتقدات الشعبية :

أن المعتقدات الشعبية تعد جزءا من عادات الشعوب أحد رموز ثقافاتها، يمارسها الأفراد الأفراد ويطبقونها على كل ما يصادفهم من مختلف الظواهر، بهدف إيجاد التفاسير للأمور التي تحيرهم فالإنسان منذ وجوده "على الأرض بدأ يكيف حياته على المعتقدات، يراقب ويلاحظ والظواهر الطبيعية ويحاول إيجاد تفسيرلها، ومع مرور مئات الآف السنين استطاع الإنسان العاقل أن يرسم رؤيته لهذه الحياة، وحاجته لها وسعية لترخيسها كانت بدافع الرغبة في مواجهة الأحداث الطارئة، لذا فهو صانعها والطبيعة الانسانية تضل هي التي " تحكم عليه أن يقيم صرحا من العادات والتقاليد والمعتقدات ، وهو إن يفعل ذلك يرسي دعائم المجتمع. "[2]

وتختلف المعتقدات الشعبية ببعض الخصائص على العناصر الازي كالعادات والتقاليد والفن الشعبي والأدب الشعبي، فالعادة تمارس بالضرورة ضمن جماعة بشرية. كما أن أدوات الفن تستمد قوتها من ناحيتها العملية في حياة الناس، أما" المعتقدات فإنها معقدة من حيث الدراسة

[1] /- سعيد سلام ، التناص التراثي في الرواية الجزائرية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2010 ، دط ،ص 15

[2] /- سعاد حميده ، جمالية الصراع بين المقدس والمدنس في الشعر الشعبي بمنطقة تبسة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ،2018/2017 م ، مخطوط ، ص ـ ص 17 ـ18

باعتبارها جزءا من الكيان البشري، تعتبر عن تلك الأجناس والتصورات إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة"[1].

"وإذا كانت المعتقدات الشعبية متصلة بأعماق الطبيعة البشرية فإنها موجودة في الريف والمدينة عند الأمي والمتعلم، ذلك أن التفكير البسيط المجرد من أصول المعرفة العلمية لا يقتصر على الفئات مستويات السلم الإجتماعي لأفراد المتجمع الواحد"[2].

1/- مفهوم المعتقدات الشعبية :

أ/- المعتقد لغة :"أصل كلمة تفيض الحل ،وعقده بعقده وانعقد وتعقد والمعاقد مواضع العقد والعقدة حجم العقد والجمع عقد ، المعقاد خيط ينظم فيه خرزات ويعلق في عنق الصبى واعتقده عصية به"[3] .

ب/- المعتقد اصطلاحا :"يعرف المعتقد بأنه أول أشكال التغيرات الجمعية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني ويبدو أن توصل الخبرة الذاتية إلى تكوين معتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة لأن المعتقد هو الذي يعطي للخبرة الذاتية شكلها المفعول ، الذي يعمل على ضبط وتقنين أحوالها"[4] .

المعتقد الديني شأن جمعي بالضرورة وهو ما يوضح العلاقة والصلة بن عالم المقدسات وعالم الإنسان الدينوي المادي ويرسم صور ذهنية للعالم المقدسات والذهنيات والأفكار التي غالبا ما تصاغ في شكل صلوات وتراتيل أما " غوتسافلوبون " فيعرف المعتقد بأنه إيمان ناشئ عن مصدر لا شعوري يكره الانسان على تصديق فكر أو رأي أو تأويل أومذهب[5]

---

[1] / عبد الحميد بوسماحه ، توظيف التراث الشعبي في رواية عبد الحميد بن هدوقة ، ص 80

[2] /- محمد الجوهري ، علم الفولكلور ، القاهرة ، دار المعارف ، ط3 ، دار المعارف ، ج1 ، 1978 ،ص ص 62،63

[3] /- ابن منظور ، لسان العرب ،ج9 ، ط3 ، مادة (ع ، ق، د)

[4] /- فراس السواح ، دين الانسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2002 ، ط 4 ، ص 47

[5] /- مريم قعيد ، المعتقدات الشعبية وعلاقتها بالتربية الإسلامية ،مذكره لنيل شهادة الماستر ، جامعة الوادي ،2016/2015 ، ص 13

ويذكر محمد الجوهري تعريف آخر للمعتقدات فيقول : "هي تلك الأفكار الأحاسيس التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة كتصورات الناس عن الزلازل والبرق والخسوف ....إلخ. وكذلك تصورات الناس على أسرار بعض الظواهر الفيزيولوجية والنفسية كالأحلام والنوم والميلاد والولادة والخلاص والموت ورؤية المستقبل"[1]

ونستخلص فيما سبق : المعتقدات الشعبية ، أو كما يسميها رجال الدين قديما الخرافات أو الخزعبلات ، "وهي من أصعب الأشكال الشعبية دراسة لكنها خبيئة في صدور الناس وهي لا تلقن من الآخرين و لكنها تختصر وتتشكل بصعوبة يلعب فيها الخيال دورا ليعطيها طابق خاص لأنه من الصعب الكشف عما يؤمن به الآخرون وما يحملونه من تصورات"[2] .

والمعتقدات الشعبية تعتبر من أصعب عناصر التراث الشعبي من حين القدرة على الإحاطة بجمع مكوناتها وأصولها ، نظرا لمهامها الواسع الذي يمتاز بالحفاء والغموض والتداخل فيما بينهم ، رغم وجود معتقدات كثيرة تحت أسماء مختلفة ، إلا أن جوهرها وطبيعتها واحدة وشديدة التشابه

وتعتمد رواية أحمد زغب " ليلة هروب فجرة " في نطاق المعتقدات الشعبية على عناصر أساسية ، تتمثل في الاعتماد على الأولياء الصالحين ، والطب الشعبي والسحر وغيرها ،وقد وظفها تعبيرا من قضايا فكرية طرحها بدلالات مختلفة.

[1]/- محمد الجوهري ، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار الكتاب ، القاهرة ،ج1 ، 1978م ، ط1 ، ص 45

[2]/- ينظر : المرجع نفسه ،ص ص 42،43

2/- الطب الشعبي :

يحتل الطب الشعبي مكانة مرموقة في الأوساط الشعبية ذلك لما يحتوي من أدوية ومكونات نافعة للشفاء والإنسان المريض ، إذا هو مجموعة من العلاجات تكمن خلفها تجارب ومعارف الشعوب ، وهذا ما يؤكده كل من " فاروق أحمد مصطفى" و" مرفت العشماوي عثمان " في قولهما :" يهدف الطب الشعبي إلى العلاج وهو أحد الموضوعات الثقافية الشعبية ومن الظواهر الفولكلورية التي تعمل على المحافظة على التراث الشعبي والعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية وباختصار فالطب الشعبي يرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة كثير من المجتمعات المحلية "[1].

لايزال التداوي الشعبي متداولا بين البشر إذ نلاحظ في كل المجتمعات يوجد تقريبا أطباء تقليديون ولديهم طرق وأساليب معينة يستخدمونها في العلاج في مناطق مختلفة ، فالطبيعة مصدر كل عقاقير وأعشاب التداوي الشعبي .

[1] /- فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي ، دراسات في التراث الشعبي دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، مصر ،2008 ، ط1 ، ص 255

*مفهوم الطب الشعبي:

مفهوم الطب

لغة :الطب لغة هو علاج الجسم والنفس، رجل طب وطبيب، عالم بالطب والمتطبيبينالذي يتعاطى علم الطب، وإذا كنت واطب طب نفسك أي أبدا أولا بإصلاح نفسك، والطب الرفق والطبيب الرفيق، والطب والطبيب الحاذق من الرجال تاماهر بعلمه، وكل حاذق بعلمه طبيب عند العرب، وبه سمى الطبيب الذي يعالج المرضى وفي رواية سبويه: أسحر كان طبَّك، وقد طُبَّ الرجل والمطبوب المسحور وقد سمي السحر: طبًّا على التفاؤل بالبُرء ....."[1].

اصطلاحا :الطب من العلوم البديهية التي لا يستقي عنها البشر ، والإختلاف في أمر الطب هو في كيفية العلاج. العلاج لا في أهميته، ولذلك نجد العرب تداوي بأساليب مجربة كاستعمال الكي والتداويبالأعشاب وصولا إلى الاستعانة بالسحر والشعوذة[2].

ب /–مفهوم الطب الشعبي: يعد فرعا من فروع الأنثروبولوجيا الطبية: حيث " يرى فوتير أن الطب الشعبي مجموعة متنوعة من الحيزات والمعلومات الناجمة عن الملاحطة الفضولية للأنثروبولوجيا الذي يجمع الوسائل والأساليب التي يستخدمها أعضاء المجتمع لعلاج مرضاهم ، وعرض " جيمس عبر كيلاند " الطب الشعبي التفكيكي على أنه تلك المعتقدات والممارسات المرتبطة بالمرض والتي تنتج عن تطور التشخيص الثقافي البعيد عن الإطار التصوري للطب الحديث"[3].

---

[1]/– ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ، مادة (ط، ي ، ب)

[2]/– جمال محمد حمودي ، تمثلات المجتمع الجزائري لمرض السلطان المركز الاستشفائي الجامعي لتلمسان ، مقارنة انثروبولوجيا طبية ، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا ، قسم الثقافة الشعبية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2006/2005م ، ص 44

[3]/– مجموعة من أساتذة علم الإجتماع ، بالجامعات المصرية ، الصحة والبيئة ، دراسة إجتماعية وأنثروبولوجيا ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، مركز البجوث والدراسات الإجتماعية ، مصر ، 2001 ،ط1، ص 117

وقد عرف أيضا الطب الشعبي منير البعليكي بأنه :"معالجة الأمراض بطرائق تقليدية أو مكتسبة عن طريق لدراسة في كلية من كليات الطب"[1].

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن مفهوم الطب الشعبي هو تلك الأساليب والطريق والوسائل التي يقوم بها الإنسان لمواجهة وعلاج الأمراض التي تصادفها في حياته سواء كان ذلك عن طريق الأعشاب الطبيعية أو النباتات والمعادن وكذلك أجزاء من جسم الحيوان ، أو استخدامه الرقية والتعاويذ والكلمات المقدسة (القرآن الكريم والتسبيح) ، ومايترتب على ذلك من ممارسات أو وظائف وقائية وعلاجية سواء أكانت القائمون على إعدادها أعضاء الأسرة بأنفسهم أم أناس متخصصون في العلاج مثل : شيوخ الدين ، وكذلك العجائز اللواتي يمتلكن خبرة في هذا المجال .

أخذ موضوع الطب الشعبي في الرواية مكانة أيضا ضمن المعتقدات الشعبية وشمل عدة علاجات بالأعشاب وغيرها وأساليب العلاج نذكر منها :

***أنواع العلاقات :**

1/- الطب بالأعشاب والعقاقير:

ورد في الرواية ليلة هروب فجرة يستخدم هذا العلاج بنقيع التمر ويتضح ذلك في قول الكاتب :"طعال انتظار القوم في الجانبين للموفودين، بينما كانت النساء يجتمعن في بعد أن في الخيمة بعد أن استقيظت فجرة، من الإغماء،لاتزال منهوكة القوى، وصدرها يهتز و ينخفض، لاتكاد تنبس بكلمة، تسقيها عيشة بنقيع التمر، وتكمذ حدي جراحها بالماء والملح، وتضمدها بالخرق النظيفة، والعجائز يتهللن إلى الله بالدعاء، يارب أشر على بناتنا ونسائنا "[2].

[1]/- منير البعليكي ، موسوعة المورد ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، 1983م ص 147

[2]/- أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، سامي للطباعة والنشر ولاية الوادي ، الجزائر ،2017 ،دط ،ص 92

لعب التداوي بالأعشاب بصفة عامة دورا هاما في حياة الإنسان لما فيه من منافع وفوائد متعددة، وهذا النوع من الأدوية " نقيع التمر " ومعروف قديما، فهو متوارث من الأجيال الغابرة ، فلا يستطيعون الاستغناء عنه فما أن يحضر الداء حتى تحضر عشبة معينة له.

وذكر المؤلف علاج آخر وأدركت العجائز حدي وسوده وبعض النساء النجع البدوي أنها تعترم أن تمهل الآخرين حتى يطول شعرها وتتمكن من رقصة النخ أما عايش متحديه الجميع

" فكن ينصحنها بغسل شعرها بالماء الساخن وتعريضه للشمس وفرك فروته بزيت الزيتون، حتى يطول ويصير قابلا لأداء رقصة النخ في زمن وجيز "[1].

2/- الطب بالقوة السحرية :

أ/- التمائم : هي عبارة عن تمائم تعلق عليها وفيها آيات قرآنية,وأسماء غريبة وشكل هندسي يسمونه (خاتم سليمان) لكي يشفى المريض وغيرها [2] ولقد أورد أحمد زغب في الرواية أن الطالب حسين يكتب بعض التعويذات والتمائم لشفاء أبنائهم: " غير أن فترات العمل الجادّ تتخللها فترات للطالب * حسين ليكتب بعض التعويذات لمن يطلبها من النساء الأنثى ويعتقدن في قدرتها على الشفاء أطفالهن من الحمّى أو من الحسد أو الأرواح الشريرة التي ربما تنتابهم ليلا فتحول دون نومهم نوما هادئا مقابل حبّات من البيض يقدمنها هدية أو زوج من أفراخ الحمام أوفي أي شيء آخر .....وربما تفرغ الطالب لتقليم غرسات نخيل في باحة المسجد قريبا من الكتاب أو المدرسة القرآنية "[3].

ب/- إطلاق البخور:" وهي عادة إطلاق البخور المترسية في نفيات الأفراد منذ عصور ماقبل الإسلام، لأن الوثنيين كانوا يحرقون البخور لألهتهم و معبوداتهم تدر عالمافي تحقيق

---

[1] /-أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة، ص 103

[2] /- محمد المرزوقي ، مع البدر في حلهم وترحالهم ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1984 ، ط2 ، ص 182

*/- هو الرجل الذي يكنى الأحجة والتمائم ويتعقد في ذلك على القرآن الكريم ، يقصده الناس ليتني لهم حجاب التحصين من شر الجن والإنس ، كما يقصدونه من أجل التفريق بين الرجل والمرأة لحب الزواج ، وكذلك لتفريق بين الناس

[3] -/أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة، ص 12

مقاصدهم، وبعد الإسلام بقيت سارية المفعول، خاصة في المناسبات والأفراح خاصة الزواج في إطلاق البخور"[1].

كلما بدأ الحفل وعلى الرقص والزغاريد حيث أم العريس أو أم العروسة تخاف من العين فحملت في مناطق سوف على تبخر البخور وربما ليس عجوز ثوب رجل وتقمص شخصية مسرحية هزلية للإبعاد العين الحاسدة يهدف إلى دفع أدى العين والأرواح الشريرة[2]ز

ويظهر استخدام هذا الطقس في الرواية: "خرجت (طمطم) تلبس السروال الصحراوي الأسود والقدوارة والعمامة من كوكبة النساء ، تحمل المجمرة الكبيرة على رأسها ينطلق منها دخان كثيف أبيض، وكانت ترقص وتفتح قبضة يدها وتوجهها يمينا وشمالا، في إثارة واضحة إلى الخمسة التي تعتبر تعويذة سحرية لعين الحسود، ودخان البخور يطرد كذلك الأنفس السيئة "[3]

ج/- الرقية الشرعية :وهي قراءة الآيات القرآنية أو الأدعية الشرعية مع النفث على الموضع حيث يوجد الألم في الجسم، أو على المريض الذي تتم رقيته، وهي من الأساليب العلاجية المنتشرة بشكل كبير في العالم العربي والإسلامي، حيث وردت الكثير من النصوص الشرعية التي تدل على ثبوت الرقية الشرعيية

ذكر المؤلف في الرواية أن بعض الناس تذهب للطالب لكي يرقوا أولادهم " أحيانا نأخذ أحد الأطفال إلى الطالب الحسين من أجل الرقية "[4]

د/- العزام : هو طالب يكتب بالقرآن ويزيد على ذلك العزيمة التي يستعمل فيها تجميد الماء أو الذبائح لتثبيتها والعقاقير[5]

حُكْمُ القَادِرْ بحُكُمْ عَلَى المَخْلُوق حُكْمَه صَادِر

---

[1] /- ينظر : ثكريا التجاني ، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري ، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر ،دت ،دط ، ص ص 49-50

[2] /- أحمد زغب الفولكور ، ص 149

[3] /- أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 117

[4] /- المصدر نفسه ، ص 52

[5] /- ثريا التجاني ، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري ، 45

وَاحِد عَطَاه عَمَّار وآخَر عَاقِر

قَدْ هَاجِر فِي جَرْيَه غَدَا تمِرْمِيدَه

رَاهِي البَرَاكَه وَاِشْجَا[النَّادِر

لاَ يَنْفعَك عَزّام بِالتِّسْقِيدَه

دِيمَه بَاطِي ** حَتّى القَرينَه تجِي عَليهَا خَاطِي

لْيَا خَلَق الله مُوش موَاصِي

لاَ يَنَفْعَك شَيء شِحّ لا نُصِرْ عَبِيدَه

وَأَشْبَح أَيّام النَّصَر كيف توَاتي

وكُل يُوم زَرْدَه والفُلُوس جَدِيدَه[1]

[1]/- أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 114

03/- الاعتقاد في الأولياء الصالحين :

هي من أهم الظواهر الاجتماعية و الإعتقادية التي لها انتشار واسع في منطقة سوف وعادة مانجد ضريح الولي الصالح في مكان يدعى "مقام" وهي غرفة نجد فيها ضريح هذا الأخير ويخص هذا المكان بإحترام وتبجيل كبير لدى الناس ، لذلك يكون مقصدا للزائر الذي يغطونه بأفخم الأقمشة ، ويعتقد الزوار أن البركة تنتقل على هذا الأخير فيمسحون بها وجوههم وفي هذا المكان يدعوا الولي لتفريج همومهم وشفاء عللهم وأسقامهم ، التي عجز الطب عن إيجاد دواء لها بإعتبارهم " ولاة العالم ، والحل والعقد منوط لهم ، وتدبير العالم موصول بمهمتهم "[1]

[1]/ابراهيم بدران وسلوى الخماش ، درسات في العقلية العربية ، الخرافة ، دار الحقيقة ، بيروت ، 1988م ، ط3 ، ص 113

-/- تعريف الولي :

أ/ لغة

في القاموس المحيط نجد : الولي القرب والدنو ، والولي الإسم منه المحب والصديق والنص والإسم منه المحب والصديق والنصير [1]

وقد ورد في القرآن الكريم في سورة يونس قَالَ تَعَالَى:﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾الآية: ٦٢ – ٦٣

ب/- اصطلاحا:

فهو يعني الدراويش والمرابطين والسادة وترسخت هذه الظاهرة بالذاكرة الجماعية ، رغم محاولة الاسلام لها باعتبار شركا بالله تعالى، وهذا يعود إلى اعتقاد الناس بأن الأمان والمخرج هو اللجوء إلى الزاوية والأولياء الصالحين، ويعتقد الناس أن قدره الولي الصالح في الشفاء من الأمراض وجلب الرزق وتزوج العوانس، و انجاب الأطفال فهم في نظر الشعب " رجال مقربون إلى الله، لهم إمكانيات الإتصال به أكثر من غيرهم ، ولهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة والمعجزات، وتظل لهم نفس المقدرة بعد وفاتهم ويظل رمزا لهذه القدرة على الفعل [2]"

[1] /- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2005م ، ط8 ، ص 1344

[2] /- عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 م ، د ط ، ص 22

أما في المعتقد الشعبي: هو" الرجل الشريف أو المتصوف المنتسب إلى آل البيت أو الصحابة أو هي: تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تخطى بتكريم خاص من جانب الناس. حيث يتحول فرد مع مرور الزمن بما يمتلكه من ورع وتقوى إلى ولي يخصه الناس بالوقار والإجلال "[1].

وتنتشر ظاهرة زيارة الأولياء الصالحين عبر كل أرجاء الوطن حيث أصبحت كل منطقة مرتبطة بضريح ، وهناك بعض العائلات التي تركز على انتماءها إلى ولي ما، وتفتخر بذلك كونها عائلة شريفة حيث كانت بعض العائلات تقوم كل موسم بزيارة الأولياء الصالحين يأخذون وجبة كاملة ويقضون نهاراً كاملاً عند هذا الولي ، وتلجأ العائلات إلى أخذ ماشية وذبحها عند هذا الولي الصالح .

2/- الأولياء في الطرق الصوفية :

يتميز المجتمع البدوي بتنوع الطرق الصوفية، حيث نجد في كل زواية ولي صالح ويستخدمه الناس لدلالة على ضريح للشيخ الصالح الذي يتوسط المقبرة العمومية، وفي العادة يكون أقدم دفين في المكان ،وقد يصفه المخيال الشعبي بعدة أوصاف خارقة كانت تصدر من هذا الشيخ في حياته وبعد مماته ونجده يمتاز بذلك الإقبال والحضور الشعبي كما أن خوارقه لا تدفن معه بل تتواصل وتستمر حتى بعد وفاته وقد تتنوع هذه الصفات والخوارق بين المريدين والمحبين ، والمنتمين والسامعين ، فالجانب العجيب يختلف عند العتبات الشعبية وذلك حسب درجة الإعتقاد في الشيخ أو الولي .

وظف المؤلف الطرق الصوفية من خلال شخصياتها ورموزها وأجوائها القائمة على الخوارق والطقوس للدلالة على قضايا الإنسان ومواقفه من أحداث العصر .

[1] /- سعاد حميدة ، جمالية الصراع بين المقدرس والمدنس في الشعر الشعبي بمنطقة تبسة ، د ت ، د ط، ص ص 34-35

أ/- الطريقة القادرية :

وهي أقدم الطرق الصوفية، أسست في القرن 4 هجري بالعراق على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الذي ألف عدة كتب وأحزاب سماها الصلوات الصغرى والصلوات الكبرى .

ولاقت طريقته في العبادة انتشاراً واسعاً ، وكان وصولها للجزائر بفضل الشيخ ابو مدين الغوت الجزائر بعد ما إلتقى بالشيخ بمكة المكرمة وأخذ عليه الطريقة ثم إلى الجزائر، أما بوادي سوف فدخلت الطريقة القادرية عند الرشريف أبي بكر بن محمد الشريف من تونس الذي أسس مركزين هامين أحدهما بالرويسات بورقلة والآخر عميش بسوف [1] وهي موجودة إلى حد الآن في البياضة .

وظف المؤلف الطريقة القادرية من خلال شخصياتها ورموزها وأجوائها القائمة على الخوارق والطقوس للدلالة على قضايا الانسان الشعبي ومواقفه من أحداث العصر.

" سوده تصل إلى الباب ترسل نظرها إلى الشارع ثم تعود ، تقعد مقرفصة على ركبتيها ، ثم تقف وتعود ،إلى الباب من جديد ، وتسأل أبتنها مسعودة هل أنت متأكدة ،أنها كانت عند البئر ، ماذا قالت للبنات اللاتي كن معها في البئر ..... لكن الحقيقة تقف عارية ، أمام عينيها كعفريت من الجن.

يارب قدر الخير ، يارب ، يارب ..... ياسيدي عبد القادر ..... أحضرن هذه الليلة المشومة"[2].

هناك سوده أم باك (فجرة) تستنجد بشيخها عبد القادر وتطلب منه المساعدة وهذه دلالة على اعتقادها بأن شيخها قادر له كرمات أن تأتي ابنتها، سودة تظن أن الأولياء الصالحين لهم القدرة على علمهم الغيب واستطاعتهم تغير الأحوال.

[1] /- بن سالم بالهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، مطبعة الوليد ، الوادي ، 20208 م، دط ، ص 73

[2] /- أحمد زغب ليلة هروب فجرة ،ص 93

ب/- طريقة سيدي عبيد بن خضير الشريف «1550 ــ 1660 م» :

عرّف بأنه " العلامة الصوفي الشيخ سيدي عبيد بن خضير الشريف ، الذي يتصل نسبه بسيدنا الحسن بن علي كرّم الله وجه ، كان والده من العلماء تلقى تعليمه في زاوية (أولاد درعة) بالمغرب الأقصى وواصل مسيرته العلمية في مدينة تلمسان، ثم ارتحل إلى بغداد التي مكث فيها أعواما للمزيد من طلب العلم والتصوف، ثم درس في بعض مساجدها حتى ذاعت شهرته فيها وأثناء تواجده ببغداد انتسب إلى الطريقة القادرية " نسبة للشيخ عبد القادر الجيلاني " بعد أن أخذها على شيخه " محمد عبد القادر الغزال " ،وأثناء عودته للبلاد عرج على البقاع المقدسة فأدى فريضة الحج، ثم عاد إلى أرض الوطن وتزوج السيدة " فاطمة بنت أدريسالعكري"[1] وأنجب سيدي عبيد الذي تعلم وتثقف على يدي والده الحكمة والملوك الصوفي، وتوفي والده أثناء أدائه فريضة الحج للمرة الثانية ، ليوصل هو تعلمه لمختلف العلوم حتى تحصل على الإجازة العلمية والصوفية من قبل أساتذته أمثال الشيخ سيدي سالم الهاروني "دفين نقرين " و" سيدي يعقوب الجنحاني " دفين افركان ولما شب تزوج السيدة "رميلة بتيعقوب الجنحاني"(.....).

[1] /- سعاد حميدة ، جمالية الصراع بين المقدس والمدنس في الشعر الشعبي بمنطقة تبسة ، ص 37

ولحرصه على خدمة العلم والدين الإسلامي ونشر الثقافة الصوفية بنى مسجدا كبيرا بالمكان السمى "سطح قنتيس "الواقع بالجنوب الشوقي لمدينة تبسة ليتحول مسجده إلى الزاوية أصبحت قبلة للصلحاء زارها الشيخ " سيدي أحمد التليلي " سنة 1733 م، الذي تحدث عنها بقوله :: لما طلع النهار ذهبنا إلى مسجد سيدي عبيد فزرنا من به من الأولياء لأنه مسجد عظيم احتوى على مئة ولي وزرنا المقبرة التي بها جدي سيدي التليلي، لأنها خارجة عن الجامع الذي يوجد به سيدي عبيد[1].

كما أقر الدارس " محمد الطاهر اللطيفي " في مخطوط له :عن فضل سيدي عبيد في تخريج عدد من الصلحاء منهم (سيدي تليل –سيدي عبد المالك المرزوقي – سيدي أحمد البرني)فقال " إن سيدي تليل كان يلازم الشيخ عبيد بن خضير بزاويته الواقعة غرب نقرين ويستكمل على يديه علومه الدينية والصوفية ليوفده إلى جهات الوطن الجزائرية والصحراء ليفقههم في الدين الصحيح"[2]، ويكبره اعتكف وتفرغ للعبادة في جبل فوة إلى أن توفي ودفن بزاوية سطح قنتيس ليظل ضريحه قبلة للزائرين والمتبكرين من اتباع الطريقة ليومنا هذا[3].

وظف المؤلف أحمد زغب طريقة سيدي عبيد في الراوية حيث تشهد المنطقة انتشاراً واسعا لأضرحة الأولياء حين لا تكاد قرية تخلو من ولي أو شبح يعتقد ببركة لذلك تردد أسماء بعضهم في الأهازيج النسوية هذا النهار المبارك ولأخر سعيد، ولي حضر محمد وسيدي عبيد[4].

ويبدو أن النساء أكثر ارتباط بالأولياء الصالحين، فهن يعتقدن أن الأولياء يمنحون البركة من جهة ولهم القدرة على حماية البشر وحفظ الناس من جهة أخرى .

---

[1] / سعاد حميدة ، جمالية الصراع بين المقدس والمدنس في الشعر الشعبي بمنطقة تبسة ، ص 38

[2] /– أحمد عيساوي ، مدينة تبسة وأعلامها ، بوابة الشرق ورثة العروبة وأريج الحضارات ، دار البلاغ ، الجرازئر ،دت ، دط ، ص 82

[3] /– المرجع السابق ، ص 38

[4] /– أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 57

ومن هذا كله يتضح لنا تقديس المجتمع السوفي للأولياء الصالحين ،لذلك خصهم الناس بالزيارة والصدقات، إذ يمثل بالنسبة إليهم الوسيلة الأساسية لتحقيق الغايات والأهداف المرجوه.

04/- الاعتقاد في العين الحاسدة:

تعتقد كثيرا من الشعوب أن عين الحاسد إذا نظرت إلى الشيء المحسود نسبت له الأذى ،يعتمد أن عدد خمسة له صفة سحرية لأنه عدد أصابع اليد، ويعتقد أنه" عدد اليد أصابع وبسطواحتها والأصابع في وجه الحسود يمنع شر العين، وكثيراً ما يرسم الناس على أبواب منازلهم أو مركباتيهم يداً مبسوطة الأصابع، وهناك تعاويذ تضع على هيئة كف من الذهب أو الفضة وتعلق على صدور الأطفال لمنع شر العين،ويعتقد الخميس ملائم للطقوس السحرية التي تمنع شر العين"[1].

تعد مسألة العين الحاسدة من المعتقدات الشعبية التي كان لها رواجا كبيرا في الأوساط الشعبية فلا تكاد تنعدم من أي منطقة.، والناس تعودوا على أن قصدوا هؤلاء المعترف لهم بالقدرات الخارقة على تغيير أوضاعهم في كل المشاكل التي تعترضهم في حياتهم .وهذه الظاهرة وظفها المؤلف في الرواية بكثرة " لاشك أنهم ينظرون إلى جيرانهم من أهل الحواضر بشعور فيه شيء من الحسد على غلة التمور المتوفرة لديهم، والخضر وأشياء كثيرة ،لا يملكها البدو، غبر أنهم غبر مستعدين للعمل المضني المزرعة، إنما يمكثون طيلة الربيع مع أغنامهم وهي تسقي بنفسها لطلب رزقها .أما هؤلاء الرعاة فهم يعزفون على الناي أو على الزرنة أو يغنون أو ينشدون الشعر،أو يتصارعون فيما بينهم لإختبار القوة البدنية "[2].

الروائي هنا بين أن أهل الحواضر خافوا أن يحسدهم أهل البدو من كثرة التمور والقلة في الخضر .

[1] /- عبد الحميد يونس ، معجم الفلوكلور، ص 241

[2] /- أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 2

وكذلك هنا باكي خافت أن تصيب بالعين من طرف الفتيات " أسدلت شعرها الطويل الناعم، وهي عازمة على تجريب (النخ) بالحرام، الفتيات قريناتها يحسدنها على شعرها الطويل الفاحم والناعم، ولاشك يحسدنها أكثر على الحرام أما لو استطاعت أن تتقن (النخ) فستوغر صدورهن ، وهن لاشك لذا يستسلمن للأمر الواقع ويحبكن حولها الكثير من الكلام الذي يتخلله الهمز واللمز "[1].

ظهر موضع أخر في الإعتقاد في العين الحاسدة :

"هكذا كان العرباوي يسأل نفسه حين علم أن رجال القائد كان معهم طالب وضابط فرنسي، كل منهم يحمل دفتراً ضخما ويسألون عن أسماء الناس ويكتبونها .لماذا لا يسجلون أولاد حامد ، تملكته الغيرة والحسد والحقد ومشاعر أخرى كثيرة لم يعرف كنهها"[2]

احتار العرباوي وتملكته الغيرة والحسد، لماذا أولاد حامد الفرنسيون يسجلون أهل العرباوي وعند إصابة عايش بطلقة بارود يوم عرسه قالو أن عين الحاسد كانت سببا في تأثير عايش "يالطيف .....عيد الحسود عيد حارة أعوذ بالله ..."[3].

وكانت تفعل طمطم لمنع العين "كانت ترقص وتفتح قبضة يدها وتوجهها يمينا وشمالا في إثاره واضحة إلى الخمسة التي تعتبر تعويذه سحرية لعين الحسود "[4] يستعمل هذا غالب في الاحتفالات الزواج وغيرها.

05/- الاعتقاد في وجود الجن والأشباح:

قدم المؤلف أغلب عناصر الشعوذة في الرواية باعتبارها أنواعا من الممارسات الشعبية ويعتبر الجن من أهم موضوعات الشعوذة فتطرق لها المؤلف " بدأ البياض يظهر في الأفق لم يعد الفجر بعيدا تقترب أكثر فأكثر من الخيام التي لم تعد كتلا سوداء في سواد ،إنما أخذ

[1] /- المصدر نفسه ، ص ص 4- 5

[2] /- أحمد زغب ، ليلهة هروب فجرة ، ص 44

[3] /- المصدر نفسه ، ص 119

[4] /- المصدر نفسه ، ص 117

السواد المحيط في الإنقشاع ، لمعان اثنان ثلاثة نسبح أسود يتحرك بين الخيام أطلقت صرخة أولى وثانية وثالثة وسكتت الدنيا من حولها ، وغاب منها الوعي "[1].

ويرى المعتقد الشعبي عموما "أن الجن أسبق من الانسان إلى الوجود ، وأنهما يختلفان من حيث الطبيعة ،إذ تحتل مرتبة وسطى بينه وبين الملائكة ، وأنها تستمد أصلها من النار ،ومع ذلك فهما يشتركان معاني الأكل والشرب والموت. كما أنها تتغير بأساليب متعددة حسب الظروف الطارئة عليها، وتعيش في بطون الأرض وتنشر في الأماكن الخالية والمتسخة، غير أن تصور الإنسان الشعبي للجن بعيد عن الحقيقة، فهي تكشف عن صفات واحد من حيث أنها كائنات ذات طابع غيبي، ويتوقف تأثيرها على الإنسان على طرق تعامله معها وقدرته على توفير مطالبها"[2]

وقال المؤلف أيضا :" كثر القيل والقال في القرية، مابال الحفناوي هل أصابه مس من الجن ؟"[3] في الرواية يعتقدون كثيراً في وجود الجن والأشباح ويؤمنون بها ، ثم ينشد القصيدة المخلدة لتلك الحادثة البطولية في حياة عمي رابح والمبررة لهذا الذي يهتك الأعراف الإجتماعية :

لاَ صُبُبُ عَابِر وطَرِبَان وانْشَرَح طِفْلاَن *** والبُنْدُقية مَلْيَان نوصِّل مُكْحَل اهْدَابه

مَوتَى العَبيث طَاح قُضْبَان الصَّدر يَد كَان *** وعيون دقرات طليان في يدين جابر طوابه

وحدود كيف برق ف أمران لرشاف مرجان *** والصَّدر بزوير مزيان تفاح راوي شرابه

كيف دهسى اليل ود كان تستقط كما جان *** ع اليس بوقد عصران حافل معرجن أسخابه

لكنه انتهى إلى شيوخ القبيلة وقبل رؤوسهم طالب الصفح وهو يحمل كفيه بين يديه غير أنه يدرك في قرار نفسه أن هذه المرغوبة مجردة بروتوكولات نتيجتها في نهاية المطاف

[1] /- المصدر نفسه ، ص 84

[2] /- محمد الجوهري ، علم الفلكلور ، دار المؤلف ، القاهرة ، 1978 ، ط3 ، ج 1 ، ص ص 197-198

[3] /- أحمد زغب ليلة هروب فجرة ، ص 111

هي الغاية المرغوبة وهي الليلة السعيدة،أما كل اللقطات أو الطقوس الشعائرية من تقبيل الأيادي والرؤوس، فالقصد منها استرضاء الآله المزيف الذي يتمثل في أعراف المجتمع[1].

ويسود الإعتقاد في بعض الأوساط أن الإنسان يصاب بالمرض لأن جنًّا تقمص جسد ذلك الإنسان، ومن ثم لا يمكن الخلاص من هذا الجن إلا بالزار[2].

06/- الإعتقاد في تأثير الإسم على حياة المولود:

" لم يكن الأطفال يعيشون لوادتي بسبب ظروف البادية القاسية فكانت كلما ولدت مات وليدها بعد أقل من سنة فكانت تتفاءل بأسماء مثل: عايش،عيشة،عياش ..... وتظن أن الطفل يعيش حين يسمى عايش أو عيشة ".

في القديم كانوا يموتون الأطفال كثيرا بسبب الفقر والمرض يمرضون كثيرا من قلة الطب والعلاج ويعيشون قليلا فيسمون أولادهم عايش أو عيشة[3].

[1] /- ينظر:المصدر نفسه ، ص 11

[2] /- عبد الحميد يونس ، معجم الفلكلور مع سرد انليزي ، عربي ، موقع كتب عربية ، دط ، نسخة BDF ، ص ص 226-225

[3] /- أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، 60

02/- الأمثال الشعبية :

إن المثل كغيره من أنواع التعبير الشعبي يعيش ينشأ في المجتمع فلا يكاد يخلو من لسان أحد أفراده، وهو أنه يعبر عن تجربة انسانية حية، وهذه التجربة بلغت من حيث الصدق درجة تحول من قال لها المثل من تجربة فردية إلى تجربة إنسانية فرضت نفسها على المكان والزمان ويتجلى ذلك على مستوى بنيته اللغوية المكثفة وأعراضه الدلالية ووظائفه التي يؤديها.

01/-لغة: لقد جاء في لسان العرب لابن منظور عدّة معاني" لمادة (مثل)نذكر منها هذا مِثْلَه و مَثَّلَه كما يقال شبْهَهُ وشبَهَهُ وقولهم مشراد لمثلها أي يطلب ويشح عليه والمثل الحديث نفسه وهي الأمثال بمعنى العبرة والمثال والمقدار هو من الشبه والمثل ماجعل مثالا وقد مثل الرجل بالضم مثالا أي فاضلا والأمثل الأفضل"[1] .

نفهم من خلال التعريف أن المثل يطلق على عدة معان وهي الشبه، العبرة . الحجة

02/- اصطلاحا : يعرفه أحمد زغب " قول وجيز يعبر عن خلاصة تجربة مصدره كامل الطبقات الشعبية يتميز بحب الكناية وجود التشبية له طابع تعليمي ويرقى عن لغة التواصل العادي"[2].

يقول الأستاذ محمد رضا: " الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم ،وهي أقوال تدل على إصابة المحز وتطبيق المفصل، هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالايجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة

[1] /- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 11 ، مادة مثل

[2] /-أحمد زغب ، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق ، مطبعة سخري ، حي المنظر الجميل ، الوادي ، 2012 م ن ط2 ، ص 95

والأمثال ضرب من التعبير عما تزخربه النفس من علم وخبره وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال ، ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية "[1].

قال تعالى سورة الرعد الآية

17 ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾

بدأ الاهتمام بالأمثال يعرف تطورًا ملحوظا وذلك يتوظف مثل هذه الأشكال ضمن الأعمال الروائية ، ومن بين هؤلاء الذين وظفوها الروائي أحمد زغب في روايته ليله هروب فجرة لتوفرها على الموروث الشعبي .

المثل الأول: "العود يلي شرف ما يجي منه مخطاف" هذا ما كان يردده عمي رابح حين يريد تصحيح حركة من الحركات الرشيقة للعبة اطلاق البارود، لكن الشبان لا يتقنونها فيحثونه على أن يفعلها أمامهم كما كان يفعل حين كان شابا فيردد على مسامعهم هذه المقولة، ومعناها أنه كبر ولم يعد بإمكانه أن يقوم بحركات هي من اختصاص الشبان الذين لاتزال أعوادهم ليّنة وأجسادهم طرية "[2].

العود اللي شرف مايجي منه مخطاف: بمعنى أن العود إذا كبر في العمر وأصبح شارفا أي هرما ليس من السهل أن تلوي رأسه وتعكفه ليصبح منحنيا كالمخطاف أي رأس العكاز ويضرب أنه إذا تركت شيئا في وقت طرواته وليونته فإنه من الصعب أن تلويه عندما يتصلب ويشتد، والمثل هنا هو أشبه بتوصية في تربية الأولاد فولدك قم بتربيته مادام طبقا ليّنا صغيرا يستجيب لك، أما إذا كبر وتصلب عوده فليس من السهل أن تربيه وتجعل منه

[1] /–نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة للطباعة والنشر ، مصر ، د ت ، د ط، ص 139

[2] /– أحمد زغب ، ليله هروب فجرة ، ص 17

شيئا، وهناك من يقول ولدك مثل عود العنب في سنته الأولى يطاوعك للرجوع إلى السدة أما إذا أشرف إما تكسره أو يكسرك ومعناه كبر معادش يقدر يلعب البارود ودلالة الضعف

المثل الثاني :

" الشيرة تدل الذاهب، حمل الجماعة ريش .... " هكذا كان يفكر عمارة والد الشاب عايش في ذلك الصباح الباكر ، بعد أن أدي صلواته وأذكار الصباح [1].

الشيرة : هي الإشارة والدليل تدل الذاهب : أي أن ترشد من ذهب عنه الطريق، و المعنى العام أن السؤال والاشارة الآخرين تدل من ضيع الطريق.

وحمل الجماعة ريش أي أن الحمل الثقل يكون ثقيلا على شخص بمفرده لكن عندما تحمله الجماعة متعاونة يصبح خفيفا كوزن الريش معروف بخفة وزنه.

المثل الثالث :

" البنت زريعة إبليس "كما يقولون هاهي طفلة صغيرة فإذا بها سرعان ما تتدور و تمتلى وتصبح زهرة يانعة، تسر الناظرين، وتغري الخاطبين، صالحة للرؤية الغزلية، وللخطبة والبناء أيضا[2].

ويمثل هذا المثل هو مثل تشاؤمي من البنت وقدومها وأنها سرعان ما تكبر وكأن ابليس هو من زرعها ليفتن بها ويفسد بها وتأتي بالعار للأهلها.

[1] /- أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 31

[2] /- المصدر نفسه ، ص 17

03/- الألغاز الشعبية

يعتبر اللغز من الأشكال التعبيرية الشعبية رواجا وشيوعا، فهو قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية ،وليس مجرد سؤال وجواب للترفيه والفكاهة بل يعد عملا أدبيا شعبيا أصيلا شأنه شأن الأنواع الأدبية[1] إذ الفنون الشعبية بما فيها اللغز تعبيرا عن خلاصة تجارب الشعوب فهي صورة عن الحياة الاجتماعية " والذي يعمق النظر في هذا الفن، يقتنع بأن الشعب لم يفيه شيء من الأشياء ،إلا وضع له ألغازا ،ووقف متأملا مقررا بطريقة الخاصة "[2].

أ/- **لغة:** جاء في لسان العرب مادة لغز:ألغز الكلام وألغز فيه : "عمى مرادة وأضمره على خلاف ما أظهره ، واللغز واللغز فشبه معناه . وقد ألغز في كلامة يلغز إلغازا إذا ورّى فيه وعرّض ليخفى والجمع ألغاز واللّغزَ واللّغزِواللّغزْ والألغاز ، كله : حفرة يحفرها اليربوع في حجره يقال :ألغز اليربوع إلغاز فيحفر جانبا منه طريقا ويحفر في الجانب الأخر طريقا ،فإذا طلبه البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الأخر"[3].

ب /- اصطلاحا :

"واللغز من المصطلحات المعروفة في الوسط الشعبي وتسير إلى الإصغاء واختبار الذكاء ومن هناك سأعرض مفهوم اللغز :

---

[1]/ ينظر نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،دت ،دط ،ص 191

[2]/ عبد المالك مرتاض ، الألغاز الشعبية الجزائرية ،دراسة الألغازالغرب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007 م ، ص 31

[3]/ ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج 5 ، مادة لغز

تعرفه نبيلة ابراهيم:" اللغز في جوهره استعاره، والاستعارة تنشأ نتيجة التقدم العقلي في إدراك الترابط والمقارنة إدراك أوجه الشبه والإختلاف"[1].

يعرفه مصطفى صادق االرافعي بقوله :" ثم استعملوه – أي اللغز – في الاتيان بالعبارة بدل ظاهرها على غير الموصوف بها ويدل باطنها عليه . وهذا من خلال عناصر لها وجه شبه بالمقصود أو بأسرار المعنى الذي ابهته التعمية في كلام أو في الأسماء والأفعال"[2].

يعرفه محمد سعيدي :

"ولقد تعددت تعاريفه وتنوعت غير أنها في أن اللغز خطاب لغوي يمتاز بالغموض والالتباس، والاشكال والالتواء في بنيته اللغوية الشكلية.....أي شيء نعت كاللغز فهو غامض وغير بائنه دلالته"[3].

وظف المؤلف اللغز في رواية ليلة هروب فجرة في ليلة من ليالي الشتاء الباردة ، نمت قبل أن أعرف حلّها ....."ولحد الآن وقد مضى على تلك الليلة سبعة شهور كاملة ها أنا الكلب الثاني، ولم يبق لي إلا الكلب الثالث ،باكي تسأل عمتها في حل اللغز فتجيبها على الفور، لكنها تفضل أن تتعرف عليه بنفسها ولو بعد سبعة شهور، هاهي تعرف ثلثي اللغز لم يبق إلا الكلب الثالث التي يتحرك فيشعل النار"[4].

[1]/ نبيلة ابراهيم ، اشكال التعبير في الأدب الشعبي ،ص 154

[2]/ ينظر : رابح العربي ، أنواع النثر الشعبي ، منشورات جامعة باجي مختار عنابة ،د ت ، د ط ، ص 86

[3]/ محمد سعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1998 م ص ، ص 63، 64

[4]/ أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ،ص 03

اللغز :

" ثلاث كلاب واحد ينبح ليل نهار، و واحد يتحرك فيشعل النار والآخر ينتقل من دار إلى دار "[1].

وظف المؤلف اللغز في هذا المقطع دلالة اجتماعية ، وهي علاقة الإنسان بهذا الحيوان ويعني أن الكلب من الحيوانات التي لها تأثير كبير في حياة الفرد الشعبي قديما حيث الرفيق الأمني الوافي الحارس على الممتلكات .

04/ الفنون الشعبية :

أ / المحفل السوفي :

وهو عبارة عن تجمع كبير من الرجال في شكل دائري وتكون فرقة محلية مكونة من رجلين أو ثلاث يكون أحدهم عازفاً على ألة الزرنة والأخران يضربان الطبل أو البندير ، وتتخلله كل من رقصتي النخ النسائية والزقايري الخاصة بالرجال ، وهذا ما يميز الزواج بمنطقة واد سوف وهو المحفل الذي يجتمع فيه كل فتيان وفتيات الحي للقيام بهذا الاستعراض الممتع والهادف في نفس الوقت

1/ الشكل الهندسي للمحفل السوفي

يؤدي المحفل عادة في احتفالات الزواج بشكل دائري يتجمع فيه مختلف أفراد المجتمع من نساء وفتيات وأطفال .

حيث يجلس الفيتات الرقصات للنخ داخل الدائرة في شكل هلال ويقابلهن الرجال الذين يرقصون رقصة الزقايري .ويحيط بهم النساء في الجهة الخلفية للفتيات ليأتي على جانبهم

[1]/ أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 03

الأطفال ثم الرجال لتكتمل الدائرة بسادة الجماعة ، وتتم كل من رقصتي النخ والزقاري بالتداول حيث أن الفتيات لا يبرحن أماكنهن أما الرجال فيدخلون بشكل نصف دائري هذا الشكل الهندسي الذي يرسم لهذه الرقصة في بداية العرض المتمثل في اصطفاف الرجال في شكل قوس غير متراص،أي أنهم متباعدون حاملين للأسلحتهم الطويلة الشكل والثقيلة الوزن لتبقى تلك المسافات الصغيرة التي بينهم و تقدر ب 80 سم إلى 1 متر للسلاح، ويرقصون تبقا لدرجات الإيقاع ومستوياته"[1].

2/ رقصة النخ :"تقوم رقصة النخ في المحفل حيث يجتمع أهل العروس والضيوف في شكل دائري لمتابعة تفاصيل الرقصة التي تصطف مجموعة من الفتيات غير المتزوجات وهن مزينات بشتى أنواع الزينة والحلي الفضية ويرتدين لباسهن التقليدي الخاص بنساء المنطقة ويجلسن على ركبتهن ثم يقمن بإطلاق شعروهن ويشرعن في تحريك رؤوسهن يمينا وشمالا ونحو الأمام والخلف على إيقاع الرداسي حيث يقوم الشباب بدق الطبلة وهم جالسون مقابلين الفتيات يراقبون تحركاتهم و باستطاعتهم التحكم فيها وذلك من خلال التحكم في ضربات في الطبل، وإذا استحسن أحدهم إحدى الرقصات وشدت اتباهه يضع منديلا أو يصب عطرا على الفتات كدلالة على اختياره لها خطيبته"[2].

وظف أحمد زغب الموروث الشعبي في الرواية وهي رقصة النخ في الفقرة آلآتية: " وخرجت الفتيات، لابد أنها ستخرج معهن فالعرس عرس أخيها، وفي مظاهر الإستعداد أن يضع في جيبه قارورة عطر ، فلو قدّر له أن يواجه فتاته المفضلة، له أن يسكب على رأسها العطر علامة على الإعجاب وتمهيدا لخطوبة مستقبلية مفترضة "[3].

---

[1]/ التجاني مياطة ، المحفل السوفي كصورة اتصال رمزي وفني ذو محتوى ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي ، العدد 2 ، جانفي 2014 ، ص . ص 102- 103

[2]/ التجاني مياطة ، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية ، ص 104

[3]/ أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 17

" خرجت باكي مستعدة للنخ ، هناك من خارج الحلقة المتسعة لهذه الجموع الغفيرة من الناس. خرجت باكي تبحث عن العمامة المائلة إلى جهة اليسار، وهي تتساءل بينها وبين نفسها، وهل ترى يحسن انشاد الشعر كما يحسن إطلاق البارود ؟ ترى هل ينتبه إليها حين ترسل شعرها الطويل الناعم يمينا وشمالا ؟.....ينتقل من الحين والآخر مع نجع البادية كلما جاءهم الرّواد بإخبار الأمطار في منطقة مهما كانت بعيدة ..."[1]

3/ رقصة الزقايري

وهي رقصة تؤدي بشكل منتظم برفع الأرجل إلى الأمام مع الجلوس بين الحين والآخر وذلك بما يناسب مع نغمات أله الزرنة حيث يتم رفع الأرجل إلى الأمام والإرتكاز على رجل واحدة في شكل دائرة مع هز الأكتاف .

"وهي رقصة يقوم بها الرجال مستعملين بنادق تقليدية مرفوقة بنغمات الزرنة وأهميتها تكمن في التفاهم و التكامل للأعضاء الفرقة في محاولة إطلاق البارود بصفة متناقضة في مرة واحدة "[2].

"بدأ الاستعداد للعرس في القرية المجاورة، أهل القرية لا يحسنون اللعب بالبندقية ولايحسنون رقصة الزقايري مثلما يحسنها شباب البادية، ولعل السبب انشغالهم بقراءة القرآن في الكتاب والعمل في واحات النخيل، أما شباب البادية فالفراغ يملأ حياتهم البسيطة لذلك يملؤونه بالشعر والرقص ورواية الحكايات"[3].

---

[1]/ المصدر نفسة ، ص 20

[2]/ التجاني مياطة ، مجلة الدرسات والبحوث الاحتماعية ، ص 103

[3]/ أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص09

ب/ الألعاب الشعبية :

تعتبر الألعاب الشعبية من التقاليد الظاربة في عمق المجتمع وفي البيئة الاجتماعية التي رسمها الكاتب في روايته؛ فهي ألعاب الغرض منها التسلية وترجيه أوقات الفراغ غالبا مايكون في أماكن عامة يلقى بها الناس بعد صلاة العصر ونحوها وقد وظفها الكاتب في روايته وهي لعبة الخربقة والتيتان

1/ لعبة الخربقة: لقد برع سكان سوف في تنويع الألعاب فمنها ماهو للصغار وماهو للكبار، ومنها للرجال ،منها للنساء، وبعضها ألعاب فكرية وبعضها الأخر بدنية نذكر أشهرها "الخربقة" .

تعريفها:"وهي لعبة فكرية شهيرة واسعة الانتشار كثيرة الممارسة مثيرة الأدوات، تشكل مساحة من الرمل تحتوي على 7 أسطر بمجموع 49 حفيرة تستثنى الحفرة المركزية فقط، أما الباقي فيتقاسمها اللاعبان الأول يستعمل الجلة { بعر الجمال 48 بعرة } والثاني الحجارة {48 حجرة } يطلق على الكل الكلاب والقاعدة تقضى أو يخرج من ساحة اللعب كل كلب وقع بين كلبين من الكلاب المنافسين، ولهذه اللعبة الممتعة قواعد عديدة ومقتضيات معينة تقوم عليها أن تعتبرها ساحة معركة لها قواعدها الهجومية والدفاعية"[1].

وردت لعبة الخربقة في الرواية وحاول المؤلف من خلالها أن يعرفنا بارتباط أفراد المجتمع مع بعضهم " الرجال من العمل يسترحون بعد العصر للعب الخربقة والحديث عن حاجتهم لشيء من الترفيه قليلا، كأن يتسامعو عن عرس في أحد الأحياء المجاورة أما الشبان فلهم شأن آخر، فما أن يعودوا من المزارع والغيطان حتى يتحلقوا للعبة الخربقة التي

[1] Tekiyl—3arabuG-ate met لعبةشعبيةسوفية 25/08/2011 صباحا 6:18 ساعة

يستعرضون فيها الذكاء وتخطيطا واستراحة تتفاوت من شباب إلى شباب، وقد يناصر مجموعة من الشباب أحد اللاعبين فيكثر المرح والمرج حتى ينزعج الشيوخ من هناك "[1].

لعبة الخريقة لا يحدث كثيرا في قرية الخبنة، فالقوم يعملون إلى ساعات متأخرة من النهار ثم يعودون إلى البيوت والأخبنة والخيام مرهقين يتناولون لقمة ثم يسترحون من العناء إلى صباح الغد و وظيفتها المرح والتسلية والترفيه.

2/ لعبة التيتان:ولنظرب مثلا لعبة من ألعاب المهارة، نجد ألعاب العظيمات أو الأكعاب ويتمثل في إلتقاطها ووضعها على جانب المطلوب تسمى في منطقة سوف بالجزائر { التيتان } أو لعبة الأكعاب وتسمى في تونس الكريد، أما في ليبيا فلم يأتي محمد سعيد على ذكرها وأرجح أن تكون موجودة لا سميا عند البنات لتشابه الألعاب على جوانب الحدود في الأقطار الثلاثة / تونس / الجزائر / ليبيا .

تستعمل لعبة العظيمات المأخوذة من عظم الرضفة، فتكون من أربع عظيمات ، وقطعه من الحجر أو قوقعه بحرية، وللعظمة أربع جوانت الأول يسمى بـ {تاتة} وهو الجانب المحدب {Face comvexe} أما الجانب الثاني يسمى {الثقب } ويوجد ثقب في وسط أي مقعر{ cinave} أما الجانب الثالث فهو عين وفيه تجويف على شكل عين{sinueux} وأخيرا الجانب الرابع فهو البوكس أو الجانب المسطح {cote plan}

أما الحجر المختلف فيسمى اللقاف يرمى اللاعب اللقاف إلى أعلى ثم يرمي الأكعاب على الأرض، ويلتقط اللقاف قبل أن يسقط على الأرض. ثم يأخذ في تسوية الأكعاب كل مرة بطريقة مختلفة معينة، فمرة يكون جميع الأكعاب على الجانب المحدب ويسمى تيتان {ج تاتة } والمرة الثانية يضع جميع الأكعاب على الجانب المقعر ثقب، ومرة أخرى على الجانب المسطح بوكس، والمرة الرابعة على الجانب المجوف ويسمى عيون {جمع عين } وأخيرا المرة

[1]/ أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 3

الخامسة ويسوي كل عظيمة على وجه مختلف أي الجوانب الأربعة ويسمى الدور الحالة حوايج أي أشياء.

وتبرز المهارة في الخفة و الرشاقة لتسوية العظيمات قبل أن يسقط اللقاف ، ويتم تسوية العظيمة على الجانب المقرر ويلتقط اللقاف قبل سقوطه. ويتبارز اللاعبون على السبق في إتمام كل الأدوار، فمن وصل إلى الدور الأخير {يكردس } أي يلتقط كل العظيمات في دفعة واحدة وبذلك يقال له إنك حجيت أي أتم فريضة الحج[1].

وظف المؤلف لعبة التيتان التي كانت تلعبها باكي " تترك باكي لعبة التيتان مع رفيقاتها وتهب مسرعة إلى أمها خاصة وهي تعلم أن أباها عاد لتوه من سوق المدينة وهو يتأهب للذهاب إلى المسجد "[2]وهذه الأشياء التي تستعمل للعب تحمل رموزا لمعاني عميقة في بعض الأحيان تعكس فلسفة معينة أو تصورا لسلوك من سلوكات الإنسان .

ولتحاول قراءة رموز هذه اللعبة كما مارستها جداتنا قبل عمرات السنين، فالعظم هو كل ما تبقى من الانسان بعد استكمال ماقدر له من العيش هذه الأرض، واللعب بالعظام يشبه اللعب بالمصير أو الرهان على المصير لأن مصير الإنسان إلى العظام، على الرغم من أن الثقافة المهيمنة تقول عكس ذلك، فمصير الإنسان إلى روح تنفصل عن الجسد وتحلق في عالم المثل لتلقي جزاءها إن خير فخير وإن شر فشر[3].

إلا أننا نرى مثلما يرى كثير من الانثروبولوجيين أن الثقافة المهيمنة لا تسيطر إلا على السطح دون العمق. ففي العمق كثيرا ما نجد رواسب ثقافية تعود إلى عصور وثقافات غابرة أما الجهات الأربعة للعظيمة فتشير إلى الحالات المختلفة للقبر، إما تجويف {الحد} وإما

[1]/ أحمد زغب ، الألعاب الشعبية محاولة لمقاربة تاريخية وانثروبولوجية لنماذج من وادسوف ، مطبعة الوادي ، الجزائر ، 2016 م ، ص 51

[2]/ أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 4

[3]/ المرجع السابق ، ص 53

مقعر {شق} وإما محدب القبر الحديث العهد { أي بعد الدفن مباشرة } أو مسطح {القبر القديم }. أما رمي اللقاف وسقوطه والسرعة في إلتقاطه ، وفي تسوية العظيمات على الوضع المطلوب فتشير إلى قصر العمر وما ينبغي أن يفعله الإنسان في هذا العصر القصير قبل أن يباغته الموت، وأخيرا بعد قضاء شؤون الدنيا لابد على الإنسان الذي ينجح في مسيرة حياته أن يحج، والحج في الثقافة الإسلامية ليس واجبا على الجميع إنما على من استطاع ويعتقد أن من حج كأنما غسل عظامه من الذنوب مستعدا لمقابلة خالقة ليلقي جزاءه، ولا ننسى أن اللعبة لعبة عظام أي: مصير الإنسان رهان على أعماله التي عملها في حياته القصيرة أصلا ،واللعبة إذ كانت في أصلها غير جادة {الجد واللعب متضادان }في حيث تلعب تكتسب الجدية بفضل قواعد التي تحولها إلى مايشبه المؤسسة الإجتماعية، وأخيرا نسجل نتيجة الخاسر في هذا الرهان وفرحة الفائز بالتتويج بالحج[1].

05/- الشعر الشعبي :

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، فهو إبداع شعبي شفوي ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية، كما في الفنون الشعبية يتضمن الأدب الشعبي؛ الشعر والغناء وغيرها من عناصر التراث .

الشعر الشعبي يتكون من شقين أو كلمتين:

*الشعر: "هو أقدم الفنون الأدبية يعني في الأصل "علم "شعرت به بمعنى علمت به ومن ثم يكون الشاعر بمثابة العالم"[2]، وهو "كذلك كل نض نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم، وخيالا في المتلقي"[3].

[1]/ أحمد زغب ، الألعاب الشعبية ، ص 53

[2] / ابن منظور ، لسان العرب ، مج 4 ، ط1 ، مادة شعر

[3] / أيمن البلدي ، في الشعرية والشاعرية ، دار المعارف ، القاهرة ،د2003 ، ج1 ، د ط ، ص 10

* الشعبي: الكلمة الثانية جاءت لتخصيص الكلمة الأولى، وحصرها في نطلق الشعب وهي صفة مشتقة من الإسم الموصوف الشعب وتحيل إلى مفهومين مختلفين.

مجموع الناس يشتكون في علامة مماثلة الدين، الدولة، الأصل ، والأرض

فريق من الأمة المعبرة عن النقيض من الطبقات الأخرى يتوافر الزيادة في أحد الشقين الثروة أو المعرفة وبالعودة للشعر فقد قالت العرب أن الشعر كلام موزون مقفى، معبرا عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة .

مفهوم الشعر الشعبي :

"هو كلام يمثل معنوية وجمالية أرقى من مستوى لغة الكلام العادي بماله من مميزات تتعلق بالشكل والمضمون "[1].

ومن خلال التعريفات حول الشعر الشعبي ،نلخص أن الشعر الشعبي هو كلام موزون بلغة يغلب عليها الطبع العامي، وهو نتاج الجماعة والفرد ولكن الفرد يذوب في الجماعة وبالتالي تضمحل الفردية وتطغي الجماعية، أنه ذاكرة الشعوب ولسان حالها والمرآة العاكسة لها وأغراضه كأغراض الشعر الفصيح.

ويشمل الشعر الشعبي أغراض كثيرة تتناول ظروف الإنسان الشعبي في بيئته منها ماهو ديني يرتبط بالشعور الصوفي من الأولياء وشيوخ الزوايا وهذا الشعر العاطفي الذي يتحدث عن المرأة وصفاتها وغيرها .

وظف المؤلف في روايته مجموعة من الأبيات الشعرية نذكر منها :

1 / أضوي من لفجار خدّك يافجرة عيونك جدي الريم في سطوح[1]

[1]/ أحمد زغب ، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق ، مطبعة موزار الوادي ،2008 ،ط1 ، ص 33

هنا إشارة إلى أن الشاعر حافظ على منزلة بين ساكني البدو وخاصة الشباب منهم لأنه قادر على ملامسة شعورهم مباشرة، وقد يخلق قصة من خيالة ليني عليها موضوع قصيدته وهي إشارة أيضا إلى أن أهل البادية أشد الناس حبا للشعر وشعر الغزل بالذات .

2 / العرس بيغي الدويلة والخيل تبغي المثالي

واللي خرج من القبيلة يرخص إذا كان غالي[2]

العرس يبغي الدويلة هي الإشهار والتعريف به ولو يضرب الطبل وعرض الناس على الوليمة وإبلاغ الناس أن فلان تزوج فلانة وهذه هي الدويلة، والخيل تبغي المثالي في الرواية هي نوار الحرير لي يجي في السرج وفراشه وما يحيط به، اللي خرج من قبيلة يعني من ابتعد عن بني عمومته وترك أهله وإخوانه وعرشه وسكن واستقرّ وحيدا حتى كونه من نسب وحسب يعود رخيص لمن عارفه

3 / العرس ومايحموه كان أقراية نهار جحفته والانهار سخابه[3]

العرس وما يحموه يعني هم يلي معاه في الفرحة انتاعهم والقضية مع أهل العرس في التحضير، نهار جحفته يعني نهار الرواح لأن العروس كانت تركب في الجحفة على الجمل ونهار سخابه يعني نهار إلى بعد الرواح بكري كانوا في النهار هذاك يدقو الريحة ويعملوا منها سخاب اللي هو شغل عقد مصنوع بحوائج طيبة ومعجونة بالعطر تلبسه المرأة الصغيرة في أيام زوجها الأولى.

4/ لا صبت عابر طربان والسرج صغلان والبندقية بخرج مليان نوصل مكحل أهدابه

مولى الغثيث طاح قضبان ع الصدر يدكان وعيون دقرات طليان في يدين جابر صوابه

[1] / أحمد زغب ليلة هروب فجرة ، ص 8

[2] المصدر نفسه ، ص10

[3] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 10

وخدود كيف برق ف أمزان لرشاف مرجان والصدر بزويز مزيان تفاح راوي شرابه

كيفدهلس الليل ودكان نسقط كما جان ع البيت بوقد عصران حافل معرجن أسخابه[1]

هنا يصف كيف أن يعش العادات بدأت تختفي حيث يستمع الفتية إلى عمي رابح وبشغق كبير وهو يمهد لقصيدته ويروي قصته مع فتاته التي كانت واقعية أو من صنع خياله وكانت قصيده في أولها شهد لهم الفتيان لأن امتلاك حصان وبندقية ليس بالشيء السهل مع أنه يسهل صبل الوصول إلى قلوب الفتيات وذلك عن طريقة أن يروي قصته البطولية مثلما جاء على لسان المؤلف مع فجرة وعايش.

5 / فرح الرّزم كي لفن له حرابر

بدا الفتن ثابر

عياد اللفو شاو عقد النّدابر[2]

هذا الشيء إشارة واضحة إلى أن المجتمعات في هذه البوادي ومن خلال حديثهم والتواصل مع بعضهم قادرين على استبدال الحديث بالإشارة بيت أو قصيدة يحفظها أحدهم كما بين الكاتب ويمكنهم أيضا إبدء رأي أو قبول من خلال ذلك

6 / عييت م المشي والجّي ولا من خذا لي بخاطر

جرى لي كي عسكر البيّ عسّاس بين القناطر[3]

الوجه الأخير لحياة البدو في الريف والفرق بين الراعي الذي كان يسير وراء غنمه مسافة ما ثم يرجع إلى أهله وهو يحمل معه عصاه وماء وغيرها فتتغيير الحياة فتصبح

[1] / المصدر نفسه ، ص11

[2] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص24

[3] / المصدر نفسه ، ص 41

المساقة قصيرة جدا بقطعها وراء حصاره، وفي كل مرة عليه برفع الزنبيل لإفراغ كمية الرمل التي على ظهر الحمار، بالنسبة لهذا البدوي حياة صعبة جدا واستحضر قصيد تعبه من المشيء والجي التي قيلت في شأن أخر ولكنها جاءت تناسب حالته هذه

7 / برق الضوي بين لمزان في العقربة بان

سيله روي كل عطشان خلف لراضي نجيلة

عقيفة ولسلس وبدّان كما زرع فدّان

رب سبيل ستر لامان ع الياسره والقليلة

م ليسري لصحن غيلان حتان فران

دهم نفايضالزيبان قدا وين تحرث الميلة

أمياهه تدقدق الكيفان في لرض غدران

كل هود يفعم ومليان ومن فضل وافي حميله

واللي عطى موش متان نجم الجيوان

كساي من جاه عريان من جاه نادم بقيله[1]

العودة من البادية إلى الديار مشهد ارتأه الكاتب إضافته إلى الرواية يشير فيه إلى ما قد يحضره معه وكيف كانت سهرات السمر التي تقام على شرف القائدين وبين أن أهل البادية وكل ما يتمنونه هو عودة المطر، لأن كل ما يملكونه يرتكز على وفرة المطر التي تساعد على نمو النبات وبالتالي توفير الكلأ لأغنامهم وأبلهم التي هي مصدر رزقهم .

[1] / أحمد زغب ، ليله هروب فجرة ، ص 75

8 /حكم القادر يحكم على المخلوق حكمه صادر

واحد عطاه عمار وآخر عاقر

قد ماجرى جريه غدا تمرميده

راهي البراكة واش جاب النادر

لاينفعك عزّام بالتسقيدة

ديمة باطي حتى القريبة تجي عليها خاطي

ليا عاد خلق الله موش مواتي

لا ينفعك شيء شح لاتصرغيده

واشبح أيام النصر كيف تواتي

كل يوم زرده والفلوس جديدة[1]

يقصد بهذا عند سكان البادية غالبا مايكون الشاعر من يسدي النصيحة بالصبر ويوقر الناس ويقوي عزائمهم على ذلك وعلى ما تأهم وهو ما يظهر في قصيدته التي قيلت في محفل النخ، وقد يكون من بين الحاضرون مصاب مثلا عاقر أوبه هم أو حزن ليدعوه للفرج بعد الذي أوصاهم به دعاهم للفرح ونسى .

9 / ليا كان القنطاس ص القاطر ماعادللوناي وين يوتي[2]

ليا كان القنطاس هو أعلى ركيزة تجي في وسط الخيمة، ص القاطر هبط الماء من أعلى ركيزة، ما بقاش في الخيمة تفكر باه يحميك من الماء انتاج المطر الذي سماه القاطر

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 114

[2] / المصدر نفسه ، ص104

10 / أضوي م لفجار ..... خـــــدك يافـــجرة

أضوي م لفجار ..... خـــــدك يافـــجرة

عيونك جدي الريم .....في سطوح المجرى

ياضاويـــة ضي فينـــار ياســـود انظـــــار

ياشايدة بين لجيـــال كما شـــاد السرايـــــا

زينـــــك غلـــــب كـــــل حكـــــــار[1]

أضوي من لفجار ضاوين أكثر من الفجر وعينيها سماح كما عينين الغزال، يا ضاوية ضي فينار وهي ألة كانت يعتمد عليها في الإثارة يستعمل فيها الزيت كانت أقوي نور ،ياسودة لنظار يرمز إلى سواد عينيها الجميلة ياشايدة بين الأجيال معروفة بين الناس الصغار والكبار .

كما شاد بالسرايا وهي مسكن السلاطين والملوك الناس الكل تعرفها، زينك غلب كل حكار واحد ما استطاع يوصف زينك.

فجرة تكون أجمل فتيات القبيلة وبين الكاتب أنها تستطيع اختراق كل الأعراف وهو ما جعلها بطلة هذه الرواية عند الكاتب، ونستكشف من قراءتنا لها كل الأعراف والتقاليد قد تلغى وتتغير في أي لحظة.

نستنتج في الأخير أن توظيف الكاتب الأشعار في الرواية

1 / ليعرف القارئ أن أغلب حديث أهل البادية يكون ممزوجا بالشعر في طبيعته

[1] / المصدر نفسه ، ص 115

2 / يرد الكاتب استنطاق النص الشعري بتوظيف قصائد أو مقطوعات شعرية في فقرات كان من الممكن قولهم من هذا وذاك، ورغم أن المشير إليه أو إليها ليس بالشاعر.

أوزان الشعر الشعبي: نبدأ بتعريف أوزانالشعر الشعبي الواردة في رواية ليلة هروب فجرة

1/ الرداسي : هو مصطلح معروف في بوادي منطقتي سوف { الجزائر } والجريد { تونس } وهو من الأوزان التي تقام عليها رقصة النخ، وإذا ذهبنا إلى البادية الليبية وجدناه يسمى الطبيلة نسبة إلى الطبل الذي يضرب لإحداث الايقاع لإقامة الرقصة المذكورة وجون فيري في بحثه في رقصة النخ يفسر الرداسي بالضرب على الأرض بالأحذية لإحداث الإيقاع ، غير أن الردس أو ضرب الأرض بالأقدام أو ضرب الطبل وحده لا يكفي لتحديد هذا الوزن تحديدا دقيقا فهناك أوزان أخرى تقام عليها رقصة النخ وفيها تضرب الطبيلة أو يردس على الأرض مثل الموقف والملزومة و بورجيلة[1].

مثال على الرداسي :

فَرَح الرَّزْم كي لَفن له حَرَاير يدا الفتين ناير عباد اللّغو شاو عقد الندابر[2]

وظف المؤلف الرداسي في روايته: هذا أمر وارد جدا في أعراس أهل القرى سيكون هناك دور لإنشاد الشعر وأداء الرداسي فهذا الوزن هو متداول كثير في أعراس البادية يضرب على الطبل تقام عليه رقصة النخ من طرف الفتيات في الأعراس والمناسبات

2/ **الموقف:** ويسمى في منطقة سوف {الجزائر } المزيود أما لماذا سمي الموقف فبسبب أنه ينشده الشعراء وقوفا، كما تتخلله مقاطع قصيرة من الردس أي الضرب على الأرض، أو الضرب على الطبل تؤديها الفتيات رقصة النخ لفترات قصيرة، وأما لماذا سمي المزيود

[1]/ أحمد زغب ، دراسات في الشعر الشفاهي ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن ، أربد 2018 م ، ط 1 ، ص 48

[2]/ المرجع نفسه ، ص 50

فيقول المرزوقي إنه يزاد بمكبين بدل مكب واحد ، لكن النصوص التي استطعنا جمعها لا تثبت هذا الرغم، ويحتوي هذا الموقف على طالع ودور ومكب، فالطالع بيت مصرع ومرصع مما يعطي الانطباع بأنه بيتان قصيران مثل[1] :

حبك في المطنون عاشر في الدقة لبّاس الميزون بعد بالضفة

ثميليه الدور من نحو خمسة عشر بيت متحدة قوافي الأعاريض فيما بينها ومتحدة قوافي الأضرب فيما بينها ، ثم يختم الدور بمكب وهو عبارة عن خمسة أشطر قوافيها الأربعة الأولى مستقلة والغصن الخامس يرجع إلى قافية الطالع

وظف المؤلف الموقف في : " الرؤية الليلية لا تسمح لها إلا برؤية الكبار الذين يتقدمون رويدا رويدا من وسط الحلقة ، يغنون {الموقف } أما الشباب فهم في طرف من أطرفها منشغلون بشرب الشاي ، الذي يقوم على خدمته الشاب العرباوي الذي يوزع الكؤوس المليئة ويجمع الكؤوس الفارغة ليملأها من جديد"[2]

06/ الأرجوزة النسوية :

1/ تعريف الأرجوزة

أ / **لغة:** جاء في لسان العرب الرجز مصدر رجيزيجزقال ابن سيدة : الرجز شعر ابتداء أجراءه سبيان ثم وتد وهو وزن يسهل في السمع، ويقع في النفس، ولذلك جاز أن يقع فيه المشطور وهو الذي ذهب شطره والمنهوك هو الذي ذهب منه أربعة أجزاءه ويبقى جزآن مثل :

ياليتني فيها جذع أخب فيها وأضع

[1]/ أحمد زغب دراسات في الشعر الشفاهي ، ص 51

[2]/أحمد زغب ليلة هروب فجرة ، ص 20

وقد اختلف فيه فزعم قوم أنه ليس بشعر وأن مجازه السجع، وهو عند الخليل شعر صحيح، ولو جاء منه شيء على جزء واحد لا احتمل الرجز ذلك، لحسن نباته وفي التهذيب: رغم الخليل أن الرجز ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات أو أثلاث ودليل الخليل في ذلك ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في وقوله:

ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلا، ويأتيك من لم تزوده بالأخبار قال الخليل لو كان نصف البيت شعرا ماجرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم[1].

ب/اصطلاحا: يرى الدكتور شكري محمد عياد أن الشعر نشأ على أهازيج الرقص والعمل وحداء الإبل، مما جعل الشعر العربي لا يختلف في أشكاله الأولى عن الجمل القصيرة المسجوعة، ثم جاء الرجز وهو أضعف الأوزان، بالإضافة،إلى أن العبارات الشعائرية إذا انتقلت من مستوى درجة الصفر إلى اللغة الغنائية الشعرية تكون أشد تأثيراً على النفوس وأشد تعلقا بالأذهان" [2].

وهو نوع من أنواع الشعر يكون كل مصراع منه مفردا وتسمى قصائده أراجيز والأرجوزة غير القصيدة يكون البيت فيها مكونا من مصراعين والشعر العربي كله إما قصيدة ويسمى ناظم الرجز راجزاً، أما قائل القصيدة فيسمى شاعراً.....[3].

أشار الروائي إلى مجموعة من الأراجيز في الرواية نذكر منها :

" طلبت من خالتي زينة أن تدق على القصعة وتترنم بالرداسي حتى تجرب النخ بالحرام وهي تقدم لها توجهات كيف يكون النخ على أصوله :

[1] / ابن منظور ، لسان العرب ، مج 5 ، ط 1 ، مادة رجز

[2] / شكري عياد ، موسيقى الشعر ، دار المعرفة ، 1978 ، ط 1،ص 53

[3] / محمد توفيق البكري ، أراجيز العرب الديار المصرية ، 1313 هـ ، ط 1 ، ص 15

في الدَّار بعيد...حبيب جاني...في الدَّار بعيد...حبيب جاني...في الدَّار بعيد...دونو جوبه مهاميد...حبيب جاني ...كل ذلك والخالة تضرب على قعر القصعة: طب..ططب .طب .ططب .طب .ططب.طب.ططب .طب .ططب...ثم تتوقف عن الغناء بحجة أنها لا تحفظ كلمات الأغنية"[1]

ورد المؤلف أهازيج محفوظة على ظهر القلب عند النسوة من أهل البادية، يمكن الرجوع إليها وترييددها في وقتها المناسب .

وتعني هذه الأرجوزة، في دار بعيدة يعني في الغربة دنو جوه بعد كبير بين فجره وعايش والمهاميد هي الأرض الصعبة، بكري كي تقول خويلي معناه على حبيبها، وكان قال الخالة على الحبيب، طب, طب إشارة إلى صوت المدح والإيقاع .

وظف المؤلف هذه المقطوعة من أجل الإشارة إلى خالتي زينة تعرف ما يدور برأسالفتاة جيدا " فجره" وهذه إشارة أيضا إلى جانب من الجوانب الحياة في البادية.

2/ هذا النهار لمبارك ولآخر سعيد

واللي حضر محمد وسيدي عبيد

هذا النهار لمبارك يا مومنين

السيد علي وأولاده لفو فازعين [2]

وتعني هذه الأرجوزة

هذا النهار لمبارك ولآخر سعيد هي يوم الخميس والجمعة

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 5

[2] / أحمد زغب ليلة هروب فجرة ، ص57

واللي حضر محمد ذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،وسيدي عبيد هو جد أولاد عبيد من اللمامشة يسكن في بئر العاتر وضواحيها، وكذلك إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وأولاده،إشارة إلى رواسب الموروث الشعبي المنحدرة من العهد الفاطمي بالجزائر.

ويبدو أن الكاتب وظف هذه الأبيات مبرزًا مدى تواصل بين أهل البادية ومن يسكون بجوارهم في بوادي أخر، نجده ذكر الولي سيدي عبيد، ومبرزًا تنوع الثقافات ولو أنها كانت على شكل عادات وتقاليد ويظهر ذلك من ذكر سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وما يكن له من تقديس له ولأبناءه الحسن والحسين في الثقافة الشعبية .

3/ يا فجرة من تاخذي يا فجرة

ماناخذش الشايب هاها

لحية العتروسهاها

يافجرة من تاخذي

ماناخذش الشايب ها ها

لحية العتروس ها ها

ناخذ كان حبيبي يا ها ها

وما نشرط فلوس يا ها ها[1]

هذه استشارة لفجرة في زواجها وأفصحت على أنها لا تريد شيخا بلحيته وإنما تريد شابا كحبيبها حتى ماتشرط عليه حتى شيء، المهم يكون حبيبها عايش هو زوجها .

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 63

أراد الكاتب أن يبين أن الإحساس بالرخص موجود رغم أن البوح به في التقاليد العائلة أو القبيلة ممنوع ويبين أن البنات يعلمن أن فجرة مغصوبة على الزواج من العرباوي من زوج لاتريده وبطريقة ذكية جدا بين الكاتب في هذه التمثيلية التي ألفها من أجل بوح فجرة برفضها لهذه للعرباوي وعدم رغبتها فيه ومن ذلك نوضح شيئين مهمين:

- عادة التزويج بالغصب موجود في المجتمع القديم
- البوح بالرفض ممنوع في التقاليد الشعبية

4 / سبقت ربي والصلاة على النبي من سبق الله يا محمد يا علي[1]

فنجد أن النسوة يسبقن بذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهن يستبشرن بذكر الله ورسوله وذلك لكي يصلح شأنه ويشفى بسرعة ،كما أنهم يغنون على الراية وتعليقها فهي اعتقادهم أن الراية تجلب السعادة والفرح لأهل الصغير.

07/ العادات والتقاليد الشعبية :

تشترك المجتمعات في مجموعة كبيرة من العادات والتقاليد والأعراف ولكنها تختلف في تفاصيل هذه العادات وطريقة أدائها نظرا للخصوصية والميزة التي يتميز بها كل مجتمع عن الآخر بل إنه هناك اختلاف شكلي في داخل المجتمع الواحد، وتنوعا هو السمه الأكثر وضوحا فيه " وتمتاز العادات والتقاليد بقدرتها وقوتها المعيارية،فهي تتطلب امتثالا جماعيا وقيود وموافقة اجتماعية قد تصل في بعض الأحيان إلى حد الطاعة، وتختلف العادات والتقاليد من مجتمع لآخر ، كما أنها تتغير بتغير الزمن "[2].

[1] / المصدر نفسه ، ص 101

[2]/ فاروق أحمد مصطافي زمرفت العشماوي ، دراسات في التراث الشعبي ، دار الموضة الجامعية الاسكندرية ، 2008 ، ط 1 ، ص198

ولا يخلو موروث أي أمة على وجه الأرض من تقاليد وعادات شعبية، تبعدها الأجيال المتعاقبة من هذا الشعب أو ذلك، ويعتنقها الأولاد والأحفاد وبعد الآباء والأجداد، مما شك فيه أن للعادات والتقاليد الشعبية تأثيرا في حياة المجتمع والأفراد، لأنها تقوي في المرء الشعور بالارتباط بالوطن، والقوم، والبيئة، ولقد كان للعادات والتقاليد والأخلاف في كل أمة فالمنطقة سوف عاداتها وتقاليدها جد متميزة، وخاصة في تمسكهم الكبير بكل صغيرة وكبيرة حول القيم والأعراف، وهذه العادات والتقاليد تساهم في تكوين الأسرة المحترمة ، قادر على إعداد وتربية النشئ الصالح يساهم في تنمية مجتمعية ولقد تم اكتسابها عن طريق التوارث من جيل ، وهذا ما يضفي عليها احتراما وقدسية ونريد من تثبيتها، وكلما استقرت بتقديم الزمن أصبحت أقوى في سيطرتها وإلزامها للجماعة .

وقد عمد الكاتب إلى توظيف بعض العادات والتقاليد الشعبية التي حظيت باهتمام كبير لأنها ظواهر سائدة في كل مجتمع نظرا لأهميتها كونها ذات طابع متوارث من العادات والتقاليد المذكورة في الرواية نجد :

أ / مراسيم الزواج الشعبي:

تعد الأسرة من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع، فهي تمثل الرابطة الاجتماعية في حياة الإنسان التي نشأ فيها، ويعيد انتاجها عندما يكبر، فنجد أن العائلة السوفية تعتمد في معاشها على النخيل والغنم والإبل ، ويمر تكوين الأسرة بمراحل عديدة بالخطوبة ثم الزواج .

اهتم أحمد زغب في روايته ليلة هروب فجرة بالعادات والتقاليد باعتبارها جزء من الموروث الشعبي ويعتبر الزواج من أهم العناصر التي طرحها المؤلف الذي طرح فيها أغرب قصة حب عاشها المجتمع السوفيآواخر القرن 19. تدور هذه القصة بين مجتمعين مختلفين في نمط عيشهم وطبقتهم الاجتماعية:مجتمع قروي متحضر ومستقر سكنهم ومالك

النخيل وتجاورهم سكان النخلة جنوب الوادي ، ومجتمع أولاد حامدالبدوي المتنقلمن بادية إلى بادية .

أولا : الخطوبة الشعبية

تعرف الخطبة بكسر الخاء والخطوبة بأنها طلب إمرأة للزواج، وإذا علمنا أن القبائل البدوية تفضل الزواج الداخلي، فالخطوبة تتم بين الكبار دون أن أخذ رأي الشابيين، فكثير ما يتم الإتفاق بين الكبار على أن يزوجوا الأطفال، بعد البلوغ، بمعنى أن الطفلة تخطب في سن الطفولة للطفل[1].

أ / علاقات قبل الزواج :

تبدأ بالأسباب الأولى لنشأة الخلية الأولى للمجتمع وهو قران المرأة بالرجل، وهذا القران بالتعارف والاستلطاف كلامها للأخر ثم الإعلان عن الرغبة في الخطوبة ثم الزواج، وهناك فرص كثيرة للقاء بين الشاب والفتاة من اختلاط الغنم في المراعي وينجم عنه بطبيعة الحال الاختلاط بين الرعاة وكثيرا ما كان البدو يعتقدون على الشبان وحتى على الأطفال، فصغار الماعز وصغار الخرفان التي لايراد بها الابتعاد كثيرا عن الخيام، وتتاح للشبان فرص الإقتراب ببعضهم البعض وتكون الحاجة إلى ورد حوض الماء للسياقية الماشية فرص لتبادل كلمات الاستلطاف والإعجاب التي تتحول إلى رغبة جامحة أو حب وغزل وقصائد بدوية غزيرة[2].

فالكاتب وظف هذه العادة في الرواية، فجوة كانت تتمنى أن ترى فارس أحلامها على حصانه الأبيض "عايش" ولكن في نهاية المطاف تملأ قربتها وتسير خلفهن جميها بمفردها

[1] /ينظر: أحمد زغب ، الفلكلور ، ص 135

[2] / أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي مقاربة سيمائية أسلوبية للشعر الثوري الشفاهي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، في الأدب الشعبي ، كلية الأدآب واللغات ، جامعة يوسف بن خده ، الجزائر ، 2007/2006 ،ص 84

وهي تسأل لماذا تأخر عايش ولم يأت لإنقاذي ، وهذا تسير فجرة خلف البنات منكفئة على نفسها غارقة في هواجسها إلى أن تصل البيت وتفرغ القربة في الزيز[1].

ب/ الأصل الاحتوائي للزواج :

وكثيرا ما يكون الزواج بين الأقار، وابن العم أولى بابنة عمه من الغريب ، وفي هذه الحالة لا يحتاج إلى تعارف فهو أصلا بفعل علاقات القرابة والخطوبة في هذه الحالة يبادر بها الأهل دون مشورة الشابين وكثيرا مايعرض والد الفتاة على أخيه، أن يعلن خطوبة ابنه على ابنته إن كان يرغب فيها و إلا يصح بإمكانة تزويجها لمن يطلبها من الأباعد، وعلى هذا فإن الأصل في الزواج أن يكون داخليا أو اضوائيا كما سماه د. محمد رياضEndogqmy أي هذا الزواج المفضل عند القبائل العربية البدوية وقد يحدث الزواج الإغترابي كفرع، تؤدي إليه الضرورة، والقبائل العربية تفضل الزواج الداخلي لأسباب اجتماعية واقتصادية كالحفاظ على وحدة وتماسك القبيلة في ضل تحركاتها الرعوية المستمرة ونزاعاتها على المرعى ومصادر المياه[2].

وهذا النوع من الزواج تطرق له المؤلف في رواية ليلة هروب فجرة :

يقول العرباوي :

العرس بيغي الدويلة والخيل تبغي المثالي

واللي خرج من القبيلة يرخص إذا كان غالي

هكذا رفع العرباوي عقيرته،وهو يطوح بهذا الموال ... وهو يرسل رسالة وذلك بعد أن هدأت مراجيع الزرنة، ليتاح للنافخ والضاربين على البنادير أن يرتاحوا، غير المطلقين للبارود

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 78

[2] / المرجع السابق ، ص 85

يعلمون بنظام الفريق، فلا بد من الجهوزية الفورية ، لذلك أطلق الفريق الثاني البارود في سلسلة طلقات من ست إلى سبع طلقات ....ثم تعالت الزغاريد....[1]

فهمت باكي الرسالة وأحجمت عن الزغردة وصدّت ملتفته إلى الخلف لاسيما أنها لم تر الشاب صاحب القنار المائل.

المقطع الشعري الذي هتق به العرباوي، يشير إلى أن المرأة إذا خرجت وتزوجت من خارج القوم فلا يعبرها أحد أي قيمة مهما كان جمالها وصفاتها الأخرى .

وهذه الحقيقة من بيت العم، وهذا النوع يفرض يقيود على الحرية الإختيار ويتمثل تفضيل الزواج بابنت العم في المجتمع السوفي قديما ومازال في بعض القبائل شائعا هذا الزواج من بنات العم .

ج/ زواج الخطف والتهريب :

وقد يتمتع أهل الفتاة من تزويج الفتاة إلى من بادلته مشاعر الحب، لسبب من الأسباب عندما يتأكد من مشاعر الفتاة نحوه، يغامر الشاب في سبيل محبوبته مغامرة قد تكلفه حياته وبهذا يحدث زواج الخطف وذلك بأن يختار حصانا قويّا وسريعا ويترصد الفتاة عند البئر وهي ترد الماء، وينقض عليها دون صاحبتها ويحملها على حصانه ويجري إلى مربع قومه وزاج الخطف مقنن أيضا كما أورد المرزوقي وكان شائعا في البوادي، فبعد أن ينجح الشاب في اختطاف فتاته والنجاة بها والوصول إلى ربع قوم، فإما أن يوضع أب الفتاه أمام أمر الواقع فيدعى إلي ربع القبيلة الخاطفة بواسطة جبادية، ويجبر على زواج ابنته وعندئذ تعود المياه إلى مجاريها الطبيعية بين القبيلتين[2].

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، 26

[2] / أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، ص 68

وإما أن يشار القاضي الشرعي فيفتي بعقد الزواج على المذهب الحنفي إذا لا يشترط موافقة والد الفتاه وتختار وليّا أخر من بين رجال القبيلة ويعقد القران[1].

وهذه العادة في الرواية ظاهرة زواج الخطف وهي شائعة في واد سوف قديما، عندما يمنع الأب من زواج ابنته مع الشاب الذي تحبه ولذلك يتم الخطف الشاب للفتاة بالاتفاق بينهما وهنا يوضع أب الفتاة أمام الأمر الواقع، وفي الرواية عمي رابح قصته خطفه لمحبوبته يتغنى بالقصائد ويقول :

لا صبت عابر طربان والسرج صغلان والبندقية بخرج مليان نوصل مكحل أهدابه

مولى الغثيث طاح قضبان ع الصدر يدكان وعيون دقرات طليان في يدين جابر صوابه

وخدود كيف برق ف أمزان لرشاف مرجان والصدر بزويز مزيان تفاح راوي شرابه

كيف دهلس الليل ودكان نسقط كما جان ع البيت بوقد عصران حافل معرجن أسخابه[2]

وقد وظف الروائي بأن هذه العادة مألوفة لدى البدو السوفي " الخطوة التي يفكر فيها عايش ليست غريبة عن البدو وعن قومنا بالذات،فرابح... أقدم عليها مع قبيلة أولاد صابر ..وعلاقته بهم اليوم ..من أحسن ما تكون العلاقات بين الناس ....ولا ننسى مبارك بن الميداني، الذي فرّ مع زوجته الحالية من حفل لقبيلة المعاشير، ومن حفل الزواج مباشرة إلى زاوية الرباح حيث أرسل الشيخ سيدي ليمام إلى والدها ليحضر قران ابنته التي أقرت أمام الشيخ أنها فرّت معه بمحض إرادتها.... وقد حدثنا الكبار من قومنا أن رجالا كثيرين من

[1] / ينظر : محمد المرزوقي ، مع البدو في حلّهم وترحالهم ،ص 78

[2] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص11

قبائل أخرى أقدموا على تهريب فتيات بادلوهن مشاعر الحين حين سدّت السبل في وجوههم للبناء بهنّ بالطريقة المقبولة اجتماعيا"[1].

وفجرة تهرب من بين أبيها رافضة الزواج بابن عمها العرباوي ومتحدية الأعراف والقيم الاجتماعية وسلطة المجتمع الذكوري لتنتصر لحبها وتفرض رأيها موقفها الذي تراه حرية المرأة المفترضة وتسلم نفسها لعشيقها عايش البدوي، ورغم زعزعة جدع العرف الإجتماعي إلى أن الانتصار في الأخير كان للحب وللمرأة القوية الشجاعة ، وانتهت أحداث القضية باستسلام الأب وجبروته إلى الواقع وقبول المجتمعين، وقد يبرز في هذه الحالة الموقف الديني ممثلا في شخصية الشيخ الحسين الذي حسم الأمر محايدا وكان أقرب للتعقل والحكمة والمنطق عكس ماكان مشاعا في تدين العوام وتساهل رجال الدين في إخضاع الأحكام الشرعية لواقع الأعراف والمعتقدات في زواج الخطف اللجو إلى شيخ القبيلة لترسيم الزواج ومنحه الصبغة الشرعية وتحويله غلى الأمر الواقع.

د/ الخطوبة في المحافل :

في هذه الرواية تحدث المؤلف عن خطبه الفتاة في المحافل الأعراس، وذلك بمشاهدة الشباب عند رقصة النخ فيقوم الشاب بكسر قارورة العطر فوق رأس الفتاة التي تعجبه ويطلب من أهله خطيبتها " سيكون عايش مستعدا الدخول الحلقة لو اتجهنا نحو "النخ " وخرجت الفتيات: لابد أنها ستخرج معهن فالعرس عرس أخيها ، من مظاهر الإستعداد أن يضع في جيبه قارورة عطر، فلو قدّر له أن يواجه فتاته المفضلة، له أن يسكب على رأسها العطر علامة على الإعجاب بها وتمهيدا لخطوبة مستقبلية مفترضة "[2]

وصلت الفتيات إلى باكي يخبرنها أن الشاب أولاد حامد جاءو أو صاحب القنار المائل

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص35

[2] / المصدر نفسه ، ص 17

خرجت باكي خلسة، ورأت مارأت الشاب صاحب القنار المائل وهو يرفع عقيرته :

أضوي م لفجار ..... خـــــدك يافـــجرة

أضوي م لفجار ..... خـــــدك يافـــجرة

عيونك جدي الريم .....في سطوح المجرى[1]

وهكذا يتواصل الحفل ويحمل المغنون الفرح ويأخذون في الردس وتخرج الفتيات لرقصة النخ وحتى بعض الكبيرات ممن يبحثن لهن عن زوج مناسب سواء تراملن أو طلقن من أزواجهن[2].

خرجت باكي لرقصة النخ كانت متألقة بالحرام الجديد وشعرها الطويل الناعم عندئذ فقط عرف عايش أن اسمها باكي حين سمع شبان القرية يهتفون باسمها.

باكي خرجت.... باكي خرجت ....[3]

وفجأة خرج عايش ليمسك الفرح ... ويردد مطلع القصيد أو اللازمة مع المرددين. هو ينوي أن يرى فجرة عن قريب..لكن اشارة خفيفة منها وهي عبارة عن ابتسامة الرضا.. ذكرته بردّاسي كان قد حفظة على ظهر قلب..وأشار إلى أحد الرفقاء أن غيروا القصيدة ..." [4]

ثم أخذ ينشدوا معه أحد الرفاق:

فرح ، الرّزم كي لفن له حراير

بدا الفتن ثاير

---

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 19

[2] / المصدر نفسه ، ص 21

[3] / المصدر نفسه ، ص 22

[4] / المصدر نفسه ، ص 24

عباد اللفو شاو عقد الندايرة[1]

البدو أذكياء في هذا المجال، فقد فهموا اللعبة، تراجع الكهل و الرفاق فلم بيق إلا عايش وصديق له، تراجعت رفيقات باكي بعد أن نال منهن التعب لم تبقى الإ واحدة ألحت عليها باكي بالبقاء ....لكن باكي بقيت تصر على الصمود رغم التعب الذي نال منها ففهم الجميع أن باكي رغبت في عايش الشاب الأنيق صاحب القنار المائل.

هـ / مظاهر الاحتفال :

يعتبر الاحتفال بالزواج معلما وعلامة رئيسية لبداية حياة اجتماعية جديدة " وفي القرآن الكريم وردت مفاهيم الزواج مقرونة بأربعة معان وهي: المودة والرحمة والمعروف والاحسان فالله عز وجل قد جعل بين الزوجين مودة ورحمة وأمر أن تقوم الرابطة الزوجية على المعروف وفكاكها بالإحساس وقيم المودة والرحمة والمعروف هي المعاني الأولية والجذرية لتحقيق قانون التعارف، لا يكون تعارف من دون مودة ورحمة أو معروف يقوم بين الأطراف ، وبهذا تنشأ الخلية الاجتماعية وتتأسس البنية العمرانية "[2].

يبدأ العرس الذي يدوم ــ في العادة ــ من ثلاثة أيام إلى سبعة اختلاف من منطقة إلى منطقة أخرى بأعداد القدور و القصاع وغيرها و تحضير الحبوب والطحين والشاه المختارة بعناية من أجل الولائم المتتالية طيلة أيام العرس ،فهي جهة النساء بينما تنتقل صاحبات العرس بالطبع وفتل الكسكس وتحضير لوزام الطعام ،وتستغل الجارات بالزغاريد والأغاني التي تختلف في نصوصها من منطقة إلى آخرى لكنها تتفق في مضمونها فهي تحمل الدعاء إلى الله والصلاة على النبي والتوسل بالأولياء الصالحين والتفاؤل بدوام الفرح وذلك من نحو قولهن :

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 24

[2] / عبد الله الغذامي، القلبيلة والقبائلية أو هوايات مابعدالحداثة،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب ،2009 م، ط 2 ، ص115

سبقت ربي والصلاة على النبي من سبق الله يا محمد يا علي

وقولهن :

هذا النهار لمبارك ولاخر سعيد فته حضر محمد وسيدي عبيد[1]

" بدأ الاستعداد للعرس في القرية المجاورة، أهل القرية لا يحسنون اللعب بالبندقية ولا يحسنون لرقصة الزقايري مثلما يحسنها شبان البادية ولعل السبب انشغالهم بقراءة القرآن في الكتاب والعمل في وحات النخيل أما شبان البادية فالفراغ....واستعراض العضلات... إلخ "[2]

أهل العرس أخبرهم قبل موعد العرس بسبعة أيام كاملة، دعوتهم إلى العشاء، هم و شيخوهم ليلة الثلاثاء والإربعاء والخميس ليالي متوالية للغناء وإنشاد الشعر ليلا للكبار وللعزف على الزرنة ولعب رقصة النخ والزقاري وإطلاقا البارود نهاراً للشباب عايش وأقرانه . يبدوا أن أهل العرس من ميسوري الحال ، لذا فهم ينتظرون أن تكون الحفلات ساخنة ،يحضرها الناس من كل القرى المجاورة ...ليثبتوا لأهل العرس أنهم معنيون بالأمر وأنهم من الأقارب على رأي الشاعر :

العرس يبغي الدويلة والخيل تبغي المثالي

واللي خرج من قلبية يرخص إذا كان غالي

وقول آخر : العرس ما يحموه كان أقرابة نهار جحفته والأنهار أسخابه[3]

[1] / أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، ص 87

[2] / أحمد زغب ، لياه هروب فجرة ، ص 9

[3] / المصدر نفسه ، ص ـ ص 9 ـ 10

وبعد أن تتم كل التحضيرات يعلن فيه موعد العرس الذي يكون عادة الخميس غير أن أيام العرس تختلف من بيئة إلى أخرى في واد سوف والجنوب التونسي وكثيرا من المواطن يبدأ العرس من يوم الثلاثاء إلى غاية صباح الجمعة الذي يسمى يوم الصباح.

ففي واد سوف ومنطقة تونس والمناطق المجاورة يكون عادة يوم الثلاثاء مساء، وهو يوم الإعلان عن العرس والتمهيد له،يدعى مجموعة من الرجال الذين عرفوا بالقدرة على إنشاد الشعر، وبعد العشاء ومأدبة العشاء ينتحون الرجال ناحية والنساء ينتحن ناحية أخرى مقابلة ويترك بينهما حيزا من الساعة الواسعة، يتقدم أحد المنشدين ويأخذ في الإنشاد ثم يرد عليه، ويتخلل الحفل إنشاد مرفق المؤهلات بالضرب على الإيقاع يسمى "الرداسي " ورقص الفتيات المؤهلات للزواج بإرسال الشعر يمينا وشمالا إلى الخلف وإلى الأمام على ايقاع الطبل المغلق الذي يسمى الفرح[1].

شغلت مراسيم الزواج في الرواية حيزا كبيرا حاول المؤلف من خلالها أن يصور المشهد من رقصة النخ التي يقمن بها البنات إستعراض زينتهن وأداء الرقصة. أما الشبان الذين يؤدون رقصة الزقايري.

" اهتز المتفرجون ابتهاجا، تسمع أهات استحسان من أركان متباعدة من الساحة الواسعة يتوسط الحشدان نسوي من جهة الشمال قريبا من مدخل البيت المزدان بجريدة النخيل الأخضر وحشد الرجال والشبان الذي يجلسون إلى الجهة المقابلة وفي الوسط يوجد الفرح وهو الطبل الضخم الذي يتقدم إليه الشعراء رويدا رويدا ،ينشدون الشعر في المستقبل من غير توقيع على الطبل، ثم يأخذون في التوقيع... يأخذون الطبل الضخم رجلان، أما الثالث وربما الرابع والخامس فيتجاوبون بترديد اللازمة"[2].

[1] / أحمد زغب ، الفلكلور ، ص 138

[2] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 23

وتكون هذه العادة في اليوم الأول من الاحتفال والذي يصادف يوم الثلاثاء وفي مثل هذا الحفل ينتج اختيار الشاب على فتاته عروسته المستقبل وذلك عن طريق رش قارورة عطر كما سبقت الإشارة له وهذه الاحتفالات كلها تكون يوم الأول هو يوم الثلاثاء.

و/ يوم العطرية والقفة :

القفة وهي عبارة عن وعاء كبير من سعف النخيل كان قديما تحمل فيه إلى أهل العروسة مجموعة من الهاديا، أما العطرية فهي الهدايا نفسها والتي تتصدرها كميات من العطور أو المواد والتوابل المعطرة كالقرنقل والورد والزعفران وغيرها[1].

" وقد أرسل عمار ابنه الأصغر إلى السوق للبدء في في تحضير العطرية والكسوة والهدايا التي تطلبها مناسبة العرس، وهي بسيطة لا تزيد عن الحرام أو الحولى وفستان وقميص ولثام وهو الخمار التقليدي لتغطية الرأس وبعض المعطرات "كالقرنقل " والسواك والعفص والجوزة واللبان والقنطس والحناء والكحل والعطر السائل وبعض الأدوات البسيطة كالمرأة والمشط والمكحلة والمرود"[2] وهذه العادة تصادف يوم الأربعاء بعد العصر.

وبعد أن تم الاعلان عن العرس يذهب الناس إلى بيت العروس كل على حدة الأقارب يشاركون أهل العرس فرحتهم كما يتعن الناس حلقات الغناء والزغاريد لإحياء العرس وينشدون ذلك .

العرس ما يحموه كان أقرابة نهار جحفته والأنهار أسخابه[3]

وبعد العصر من يوم الإربعاء يتجمع أهل العريس وأقاربة ليحملوا العطرية لأهل العروس وهذه العطرية تحتوي على الحنة واللبان والحكل وغيرها ما تستخدم للسخاب الذي يسمى

[1] / أحمد زغب ، الفلكلور ، ص 140

[2] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، 102

[3] / المصدر نفسه ، ص 30

المعرقة {تنطق بالقاف التي مثل الكاف المجهورة أو الجيم المصرية } وهو عقد منظوم من معجون المواد المعطرة، محلى ومطرز ببعض الجواهر ، وكذلك البخور والصابون والريحة ، وكذلك الملابس العروس {ذكر قبل } كما تتضمن العطرية أيضا قدوارة لأب العروس وحولي لأمها.

حملت القفة وأودعت لنساء القرية على رأسهن سودة وغنين أغنيتهن المعهودة :

هذا النهار لمبارك ولأخر سعيد واللي حظر محمد وسيدي عبيد[1]

ومن هدايا المعرقة العطرية أيضا هو متكونة من الشاة تكون عادة كبش والسكر والشاي والكاكاو والحمص وبعض الفاكهة الموسمية أما بالنسبة للحلى، فكل حسب استطاعته والمتعارف عليه لدى السواء الأعظم في المجتمع زوج من الخلخال، وزوج من المقواس وكلاهما من الفضة، أما البدلي وهي حلقات تزين الأذنين والشنتوف وهو عبارة عن قلادة تزين الصدر فهي من الذهب الأحمر[2].

يخرج موكب من بيت أهل العريس، مجموعة الرجال بالعزف على الزنة وضرب الطبل وإطلاق البرود وتقام حلقة كبيرة من العزف والرقص الرجولي { الزقايري } يكون فيه الرجال عبارة عن صف يحملون البنادق يرقصون في حركات منسقة ويطلقون البارود على أنغام الزرنة.

ي / عقد القران :

يجتمع كبار السن من أهل العروسين لعقد القران قد يكون الاجتماع في المسجد إذا كان قريبا للتبرك بالمكان المقدس أو حتى في أحد البيوت، يحاول بعض الوجهاء أن يكون شيخ الزاوية أو من ينوب عنه حاضرا حتى يغض المكان بالشهود، وقد يكتفي بإمام المسجد

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 116

[2] / أحمد زغب ، الفلكلور ، ص 141

،ويحضر عدد من الشهود يبدأ الإمام أو الشيخ أو المقدم الزواية يتلقين صيغة العقد ومن عادات الزواج في سوف يكون عقدا القران دائما يوم الخميس يصادف بعد صلاه العصر هو يوم الزفاف .

"اجتمع الرجال في المسجد بعد العصر هذا اليوم الخميس، لعقد القران الشاب عامر بن الحفناوي على الفتاة يمينة بنت الشيخ مليود الشامسي ."[1]

وغير أن فجرة تحديها للعرف الاجتماعي وهتك وسلم الأعراف وثورتها النادره ضد السلطة للأب والمجتمع الذكوري،ويتم عقد القران مع عايش " أشهدكم أيها الحاضرون أنني زوجت موكلتي مباركة بنت الحاج الحفناوي المدعوة فجرة بموكلي عايش بن عمارة اللباد على سنة الله ورسوله والصداق المعلوم والمعمول به".

تعالت المتاهات من هنا وهناك ومن كل أرجاء الساحة الواسعة

مبروك..مبروك..مبروك..بالإعمار والإثمار..وامتلأت الساحة بالزغاريد وأهازيج النساء اللاتي كن يحطن بالعروسة ويتوجهن إلى الخيمة الغربية خمية عمار، اللباد[2].

سبقت ربي والصلاة على النبي من سبق الله يا محمد يا علي

وأعيد عقد قران فجرة مع عايش المتزامن يوم الخميس دعا الحفناوي جميع أهل القرية وبعض أهل القرى المجاورة خصوصا الوجهاء والأعيان ليتناولوا وجبة العشاء مباشرة بعد العقد النهائي على يد الشيخ سيدي لمين هذه المرة .

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 26

[2] / المصدر نفسه ، ص 101

" بينما كان الشيوخ، بعد صلاة العصر، ينتظرون حضور الشيخ سيدي لمين كانت أنغام الزرنة تعزف خارج المسجد في الساحة الواسعة.....وراح ينتظر خروج الوفد من المسجد بعد اكتمال العقد النهائي والتوجه إلى المضافة لتناول العشاء كما هو مقرر ."[1]

وفجأة تعالت صيحات :

مبروك..مبروك.. مبروك بالأعمار والإثمار

ذكر المؤلف عادة أخرى من الزواج في الرواية وهي ليلة الدخلة " تعود الناس أن يتزين العريس ويحمل بعض الهدايا ويدخل على عروسته قبيل منتصف الليل، ويكون أحد أصدقائه الذين سبق لهم الزواج ، ينتظره خارج الغرفة "[2].

وفي الأخير الزواج نأخذ منه الألوان في طقوس الاحتفالية لنجد ثوب العروس وهو مزدان بشريط أحمر فنلاحظ أن دلالته ترمز إلى الحكم الشعبي في زمن مضى، وما كان اللون الأسود من تقديس عند حكمائهم فيرى هذا اللون الأسود إلى الحداد، ونجد ذلك تناقض مع مناسبة كالزواج أما الأحمر فيرمز إلى الثبات والحب والقوة وكذلك الطقوس الاحتفالية التي تتجلى فيها سحر المشاركة مثل نثر الكمون وإطلاق البخور وطلقات البارود والرقص الجماعي .

مراسيم الختان

الختان من المناسبات المهمة التي يحتفل بها كاحتفالهم بالزواج، هذا مانجده في المجتمع البدوي وغيره من المجتمعات الإسلامية ويكون الاحتفال به خلال 3أيام(يوم الراية ، يوم الجلاب ، ويوم الختان) وكثيرا ما يصادف الختان يوم واحد.

[1] / المصدر نفسه ، ص ـ ص 117 ـ 118

[2] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، 120

يعرف الختان بأنه إزالة قفله الطفل الذكر وهي جزء الأمامي من عضو الطفل التناسلي أو الجلدهالمحيط برأس العضو، وقد عرفت الثقافات الإنسانية البدائية منذ العصر الحجري القديم هذا الطقس ديني يقوم به الشامان الذي لم يكن مشعوذا_ كما يقول الماجدي _ فقد كان يملك قدرات على التأثير ويلعب دورا إنسانيا في طقوس التنشئة أو الطقوس وشعائر العبور حيث يخضع لها الصبيان الذين يصلون إلى عتبة الشباب يخضعون إلى عتبة الشباب يخضعون إلى طقوس وشعائر قاسية[1].

ارتبط الختان في مجتمع وادي سوف بعيد المولد النبوي الشريف وعادة ما يختن أبناءهم صغارا، وإذا لا يتجازون السنتين أو ثلاث، وذلك سرعان ما ينسى. شغلت مراسيم الختان حيزا في الرواية ويعتبر الختان عن تجارب الإنسان الشعبي وعلاقته الوثيقة بالمجتمع.

وهكذا قدم لنا المؤلف مجموعة من الوقائع حفل الختان، وحاول أن يرسم لنا المشاركين من النساء والرجال وقد استمد المؤلف مراسيم الختان وعناصر من قرية الخبنة التي تقع في بلدية النخلة الواقعة في الجهة الجنوبية من ولاية الوادي.

رفع الراية ويكون ذلك مع الفجر باجتماع مجموعة من العجائز، بأخذ الراية وهي عبارة عن عصا بها ثلاث قطع من القماش علي شكل أشرطة (أحمر ، أخضر ،أبيض) والعتاد عليها "غمرت الشمس كثبان ومزارع وبيوت القرية المتاثرة ومع ذلك فالساحات تبدو خالية تماما إلا من يضع شويهات الماعز تتسم الأرض عيها تجدها ما يمكن أن يمضغ، أو تتحكك على الجدارنالجبسية، وكلما إقترب الحمار بمن فوقه ومن خلفه ،وصل صوت الضجيج، ويبدو أن الاحتفال برفع الراية يتم هذا الصباح وعادة ما تقوم العجائز المسنات بالإشراف على هذاالاحتفال ،الراية وهي العصا الطويلة التي يربط في طرفها الخيطان الأبيض والأحمر

[1] / أحمد زغب ، الفلكلور ، النظرية والتطبيق ، ص 117

وأحيانا الأخضر، تكاد تكون الراية الوطنية ولو كانت نساء الخبنة والنخلة يعرفون مصالي الحاج لقن لهن اقتبسنها من الراية الوطنية التي ستعتمد على المستقبل ".

الأصوات المتناقلة الجماعية تتمايل بلحن واحد :

هذا النهار لمبارك والأخر سعيد

واللي حضر محمد وسيدي عبيد

هذا النهار لمبارك يا مؤمنين

السيد علي وأولاده لفو فازعين

أوروروروروروروروروروي[1]

ودلالة الراية ونصبها في مكان مرتفع من سمع المنزل الإعلان الذي يصبحه الفخر بالولد الذكر لأنه غزوة ودخرللأهلة في المجتمع الشعبي السوفي.

وفي اليوم الثاني يحضرن العجائز القلادة { الجلاب }وتتكون من ستة سرر والسابعة من القماش الأحمر وتحتوي هذه السرر من البخور الذي يتكون من عدة مواد {زعفران ـ القرنفل ـ القمام ـ عود قماري ـ جاوي ـ السرغين ـ الورد ـ المردقوش ـ القرفة ـ العنبر ـ المسك ـ ريحة بوماري }[2].

تربط هذه السرر عادة بخيوط حمراء وخضراء ،والسّرة السابعة تكون حمراء بها كمون أبيض وأسود وتظم هذه القلادة حلقة أو خاتم من النحاس وذيل الغزال، وتغمس السرر البيضاء في مزيج العطر والزعفران،ثم يوزع باقي البخور على النساء الحاضرات مع اللبان وتعلق القلادة كي تجف ثم يلبسونها للطفل مع ترديد الأغاني :

1 / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص ـ ص 56 ـ 57

2 / أحمد زغب ، الفلكلور ، النظرية والتطبيق ، ص 105

يا اللي مطهر زوز أولاد خمسة وعيون الحساد

يا اللي مطـــهر ولـــد والراية نهــار الأحــد

الله مصلي علـى النبــي حوت تمشي وحوت تجي[1]

ويحضر الولد ويلبس له قدوارة بيضاء وتكون مرسوم عليها خمسة بالأحمر و بالزعفران وسروال أسود ويقوموا بحلق رأسي الطفل بطريقة خاصة

وفي الليل وبعد مأدبة العشاء، تعجن الأم الحنة وتخضب بها يد ورجل ابنها في وسط ملئ بالفرح والسرور والزغاريد وغناء الحاضرات.

وفي الصباح تقوم الأم بتلبيس الطفل لباسه وقلادته ويجتمع الأهل والأقارب وتحضر قصعة الخبزة المرفوسة بالسمن، ويأخذ الطفل إلى الطّهار وفي هذا والوقت تتعالى الزغاريد والأغاني :

طهّر يالمطهّر

صحّح الله يديك

لا تجرح وليدي ولا تغضب عليك

وعلى الرغم من أن المثل الشعبي "العرس أشهروه والطهور أخفوه" وبالرغم أن تعليمات الدين تحث على إشهار العرس وستر الطهور، إلا أنه بقى مجرد مقولة، فالراية تشير بوضوح إلى إشهار الطهور على مستوى الفعل،فالأهمية التي يوليها المجتمع للطهور في

[1] / بوغزالة محمد حدي ، 67 سنة ، أمية ، كان لقاء لنا معها يوم الثلاثاء 07 ماي 2019 م على الساعة 10:00 ، بمنزلهما بحي البغازلية ، الرباح ، ولاية الوادي ، الجزائر

معظم البلدان الإسلامية، نراها أكبر بكثير من تلك التي أولها الدين نفسه لهذه العملية ولاسيما الإسلام ،وهو الدين الذي تدين به الأغلبية الساحقة من شعوب البلاد العربية[1]

دلالة الألوان في الختان بالنسبة للألوان الراية الأحمر والأخضر والأبيض، فهي ذات دلالات مختلفة من مثل البعث والخصوبة والقوة ، وكذالك الصفاء والنقاء .

وفي الأخير نستنتج أن الختان له بعد ثقافي وديني ويعتبر طقس من طقوس المجتمع السوفي.

عادات تربية الأبناء

تتمسك الأسرة في منطقة سوف بعادات تربية الأبناء، فالأطفال من الذكور يزاولون حفظ القرآن الكريم في الكتاب، وشغلت العادات التربوية التي يتمسك بها المجتمع السوفي حيزا في الرواية "لذلك توسم فيه خيرا فأرسله إلى قرية الخبنة حيث كتاب الشيخ الحسين ليحفظ جزءا من القرآن الكريم "[2]،وحفظ القرآن الكريم يقتصر على أبناء القرية إلا من أرسله والده من البادية إلى القرية لهذا الغرض "لكن القوم حل رحليهم إلى البادية البعيدة حيث أمطرت السماء أمطار غزيرة ذات الخريف ،وهكذا ترك حفظ القرآن في كتاب الشيخ الحسين "[3] "كتاب القرية مكتظ بالتلاميذ وأصوات مختلفة في أسوأ معاني الفوضي الصوتية حذار أن تقول أمام كبار السن ما هذا الفرضى؟؟ فهم يتبركون بها "وبعض الشيوخ يقترب من الكتاب للاستماع لهذه التي تقول عنها فوضى وهو يرونها شيئا آخر...أحيانا يشرف على استعراض التلاميذ لألواحهم أو محو الألواح القديمة وكتابة جديدة "[4].

ويتولى طالب المسجد إلى جانب تحفيظ القرآن وتعليم الصلاة للصبيه.

---

[1] / أحمد زغب ، الفلكلور ، ص ـ ص 129 ـ 130

[2] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص8

[3] / المصدر نفسه ، ص 8

[4] / المصدر نفسه ، ص 12

"خرج الأطفال من كتاب الطالب الحسين "والتحقوا بالجامع، فهو يعلمهم الصلاة إلى جانب تحفيظ القرآن "[1].

" كان الطالب الحسين يعلم التلاميذ الصلاة بطريقة عشوائية بحيث يعلم بعضهم بعضا في الغالب، كان يحثهم على الاستباق إلى دخول الجامع والتأني في الخروج وعدم التسرع لما رأى أنهم ينسحبون عقب التسليم مباشرة ليغتنموا فرصة اللعب ريثما يفزع المصلون من المعاقبات وهي الأذكار التي تتلى عقب كل صلاة ".

ومن العادات التربوية التي وظفها المؤلف في الرواية هي حرص الأسرة السوفية على تربية أبنائهم حسنة، ويجب أن يكون الأولاد متربون إذ أخطأ أحدهم بلفظ شيء يكون مصيره الضرب من طرف الأهل أو الطالب، أما البنت في المجتمع السوفي قديما فتمنع من الدراسة وتتعلم شؤون البيت ، وتعتبر في المجتمع السوفي تعلم النبت عيبا فباكي فجرة وهي في سنة 12 سنة تدير بعض شؤون البيت.

عادة شرب الشاي

عرف المجتمع السوفي عادة شرب التاي منذ زمن يعبد ، وهذه العادة تعود إلى قرون خلت وربما جاء به العرب الفاتحون، من شبه الجزيرة العربية أثناء الهجرات الهلالية إلى الصحراء الجزائرية في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادي فقد التصقت به العادة ودخلت في تعاقبه ككل " فشرب الشاي نجده في أوقات مختلفة على غرار فطور الصباح، فيشرب في الضحى، ويشرب عند المساء ويتناول في الليل، وإذا حضر شخص ما قدم له الشاي { التاي

[1] / المصدر نفسه ، ص 79

} دون أن يشار، وعادة ما ينضج على نار الحطب المحلي وهذه عادة عملت على اجتماع أفراد العائلة حول سنية التاي.[1]

وظف الكاتب عادة شرب الشاي في الرواية بكثيرة فالمجتمع البدوي يشربون الشاي أكثر من الحظر .

" يواصل العرباوي توزيع كؤوس الشاي على الحاضرين من المهنئين و المتفرجين والفاعلين في هذا الحفل سواء بالغناء أو بالاستعداد للإطلاق البارود كأس من هنا يا عرباوي ....."[2]

فالشاي هنا وظفه المؤلف في مناسبة الزواج فهو يسهل عملية الهضم عند تناول مأكولات دسمة، كما يزيل العطش عند تناوله، كما يعتبر من المنبهات التي تساعد على عدم النوم خاصة في أوقات العمل لاسيما منطقة سوف يمتازون بطابع الفلاحي يجعل أهلها تعمل ليلا ونهارا.

عيد الربيع "عيد تاقيطيوط "

وهذا العيد يتزامن مع مانجده في مصر ويطلقون عليه بعيد شم النسيم وهو يكون بمناسبة الانقلاب الربيعي، وهو اليوم الذي يتساوى في الليل والنهار وهو في الحقيقة يرجع لأصول فرعونية ، ولايزال المصريون يحتفلون به لليوم، ويتفرعون لذلك ويقومون بمهرجان شعبي في اليوم الموالي، أي في 22من شهر مارس،وسمي بهذا الإسم {عيد الشم النسيم } نظرا لنعومة الجو وانتعاشه في شهر مارس ولكن في هذا المجتمع لا يقام لذلك المهرجان شعبي بل يكون الاحتفال بواسطة إعداد وجبة غذائية مميزة تدعى {المرفوسة }،ويقام هذا العيد الشعبي في

[1] / بوبكر تامة ، تجليات البيئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية السوفية ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها ، تخصص أدب شعبي ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، 2017/2016 ،ص 12

[2] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 21

منتصف شهر مارس تقريبا بحيث تقوم النساء باعداد الدهان عن طريق عملية التذويب بالنار الخافته،ثم يميز قليل منه مع رقاق الخبز [1].

وقد وظف المؤلف هذه العادة في الرواية في قولة "تعود أباؤنا أن يكون تاقيطيوط مرفقة بصنع الحلوى الرفيس من فتات الكسرة ودبس التمر حتى تحلو السنة المقبلة، وحين يشح الخير ،يقل السمن والدبس والقمح والشعير فلا نجد ما نقدمه لأنفسنا فتضغف الاحتفالات ."[2]

وقد تناول أيضا عادة تاقيطيوط والتي تعكس خصوصية المجتمع السوفي الذي يتميز بالتكاقل الاجتماعي .

فأفضل مايقدمه البدو لضيوفه تمر وحليب وكسكس ودهان وهو السمن التقليدي الذي تصنعه البدويات من حليب الماعز وأصحاب واجب وقت المحن والفرح أو عند نزول النجع الذي يتطلب بناء الخيمة فعن كل هذه الخصال يقول الشاعر " عبد الرزاق شوشاني "

ولا حد يبخل شيء من خير الله تمر وحليب وكسكسي ودهان

أما لي اللزم ما يعملوش الزلة يوم البنا يفاجوا على الموضام[3]

"إنه الاحتفال بعودة الربيع ، فعندما يكونون في البادية يكثر السمن واللبن والجبن بسبب انتعاش الزرع والضرع، فتكثر الخيرات، فهي كل سنة يحرقون الأعشاب الضارة والجافة ويكرون الابتهالات إلى الله بالحمد والشكر على الخيرات التي أنعم الله بها عليهم ويبتهالون أن يحفظ ما شيتم وأطفالهم وأنفسهم من عوادي الطبيعة....الرجال ينشغلون بذبح الشاة

[1] / محمد بن عمارة ، العادات والتقاليد في البيئة الصحراوية وادي سوف نموذجا ،منشورات اقرأ قسنطينة ،الجزائر ،2017، ط1.ص ـ ص 179 ـ 180

[2] / أحمد زغب ، ليله هروب فجرة ، ص 68

[3] / محمد الصالح بن علي ،عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية ،مطبعة مزوار ،الوادي ، الجزائر ، 2010 ، ط1، ص 67

وتقطيع اللحوم، وتقسيمها بين الخيام والنساء ينشغلن بعجن دقيق القمح وخلطه بالسمن وانضاجه على صفائح من حديد على النار موقدة بخشب العلندة الغليظ " [1]

وبمرور الزمن أصبحت هذه العادة أحد الطرق الشعبية المتعارف عليها في المجتمع البدوي السوفي ولو تمعنا في ذلك نجد أن أغلب الناس يعتقدون أن هذا من عاداتهم ولا يمكن التخلي عليها في حين يرى بعض أن السبب الرئيسي لهذه العادة هو كثرة الحليب في فصل الربيع .

تاقيطيوط في الأصل دعاء إلى الله عز وجل أن يحفظ الماشية وينزل الغيث النافع ويعم الزرع وينعش الضرع فيفترضأن يكون الدعاء عند اشتداد الأزمة .

[1] / أحمد زغب ، ليله هورب فجرة ،ص 74

المبحث الثاني : الموروث اللامادي في رواية المقبرة البيضاء

1/ الأمثال :

ليس المثل الشعبي مجرد شكل فلكلوري أو مستند أثنوغرافي خاص بواقع الإنسان الشعبي إنما هو سلوك لفظي يدعو إلى التأثير في مجرد أمور الحياة وهو عبارة قصيرة تلخص تجربة الإنسان التي حدثت في الماضي في أسلوب لا شخصي .

وقد اشتملت رواية المقبرة البيضاء على العديد من الأمثال الشعبية والتي تنتج على التجربة الإنسانية.

وينقسم فيها المثل إلى صنفين، يتميز الأول بالجملة الواحدة التي تتكون من ثلاث كلمات وقليل منها من كلمتين ونادرا ما تزيد عدد الكلمات في الجملة عن خمس، والصنف الثاني يتكون من جملتين متكاملتين ترتبطان بموضوع واحد ، والجملة الأولى عبارة عن رأي مطروح، أما الثانية فإنها تحمل الجواب وتتكامل الجملتان بوجود قرينة تربط بينهما [1].

زهنا نذكر بعض الأمثال الشعبية التي وردت في الرواية :

إنه عمار ابن الحاج منصور جارنا انظر كيف جمعت الصدفة الغريبة بين زواج في بيت جارنا وجنازة في بيتنا.

" فارح وحزين إلى يوم الدين "..... لقد بدأ العرس منذ أمس حين احتفلو بحمل القفة إلى بيت العروس، ولو مات الطفل قبل يومين لأجلو عرسهم إلى موعد لاحق[2].

---

[1]/ ابراهيم شعلان أحمد ، الأسرة في المثل الشعبي مجلة التراث الشعبي ، دار الجاحظ للنشر بغداد العدد 6، 7، 1981 ، ص ص 116،117

[2]/ أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ، ص 37

ويقال هذا المثل عندما تجمع الصدفة بين حدث سعيد وحدث حزين في شارع واحد في نفس المنطقة ويعتبر هذا المثل الشعبي على تعليقات الأحوال في المنطقة.

ولقد ورد هذا المثل في سياق الحديث حيث أن من غرائب الصدف هو أن يأتي حدث مفرح وحدث محزن في نفس الوقت وفي نفس المنطقة، وفي الرواية كانوا يحضرون إلى رواج عمار ابن الحاج منصور، وفجأة سمعوا بموت الطفل بشير ابن جارهم فقد كان الاحتفال بالعرس أسبق من خبر الموت الذي أحزن القرية عامة والجيران خاصة ، ولهذا قالوا أنه لومات الطفل قبل يومين لأجلو العرس إلى موعد لاحق وذلك لأن أواصل حسن الجوار كانت قوية وحميمية بين بيت الحاج منصور وبيت أهل الطفل بشير ومن حسن الأخلاق أنه لايعقل أن يكون العرس قائم بينها بين أن مكارم الأخلاق والتعاون تظهر في هذه المواقف من الحياة .

وأيضا لقد ورد في الرواية مثل شعبي آخر متدوال في منطقتنا

الله يهديك "مايخص المشنوق غير ماكلة الحلوى" ليس لنا ما يشعلنا فمحرك السيارة بحاجة إلى مرجعة كما أننا سنشرع في تأثير النخيل بعد أيام.

وهكذا استدرك صالح وقد خشي أن يظن به صغر النفس وأن وفاة الطفل هي التي تشغله عن كل شيء وبهذا حاول اخفاء مشاعره الحقيقة[1].

ويقال هذا المثل عندما ينشغل الانسان بتوافه الأمور ويهمل أموراً أخرى بالغة الأهمية أي يترك الانسان أمور مهمة وينشغل بأمور أقل منها أهمية، فيقال هذا المثل في هذه المواقف من الحياة فسياق هذا المثل هو تنبيه صالح لأمور تهمه وقد أثرت هذه المقولة في نفس صالح ولهذا حاول إخفاء مشاعره وما يهز خاطره.

[1]/ أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ، ص 56

وأيضا من الأمثال الشعبية التي وردت في الرواية

ذهب سعيد إلى المحطة وسأل عن الحافلة المتوجهة إلى تونس فقيل له بأنها ستنطلق بعد ساعتين، جحر سعيد تذكرة للعمة حورية وسلمها إياها وحاولت أن تعطيه ثمن التذكرة فإمتنع بإلحاح ورجاها أن تعتبر هذه التذكرة عربون "معرفة خير" وفرح سعيد لأن أمامة فرصة للتعرف أكثر على المرأة ومعرفة ألغازها التي يبدو أنها مأساوية حقا[1].

يقال هذا المثل الشعبي في منطقتنا عندما يلتقي الإنسان بإنسان آخر ويحسن معاملته من دون مقابل أو انتظار جزاء أو شكرا من أحد .

ومن المعروف أي منطقتنا " لمنطقة وادي سوف" معروفة يكرم أهلها وحسن الضيافة ومساعدة الغريب وإعانة المحتاج وقضاء جوائح الغير لهذا تداول هذا المثل في المنطقة كما تداولت أمثال أخرى منها " خيار الناس" وهذه الأمثال قال لحسن المعاملة بين الناس "أفراد المجتمع " ومعاملتهم مع الغريب الذي يحتاج الإعانة والمساعدة وقد أدرج أحمد زغب أمثال شعبية متداول في الجتمع ومن بين هذه الأمثال والتي وردت في رواية المقبرة البيضاء.

غير أن الحاج منصور يبدو وأنه سمع كل شيء وفهم مرفورة صالح وغضبه لذلك نظر في وجه صالح مليا .

صباح الخير ثم أردف

الله يهديك

وهنا ثار صالح ومن جديد إن فهم من نبرة الحاج ومن نبرة الحاج ومن سياق كلامه أنه ينحي عليه باللائمة .

الله يهديك أنت ....أنا لا أعتدي على جيراني .....

[1]/ أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ، 73

أجابه الحاج منصور بلهجة هادئة توحى بشيء من الاستخفاف بصالح وفورته العصبية

اهدا يا بني ...." بالزرزانة يتباع الصوف".

ثم أردف :

ألا الهداية ؟ الله يهدينا نحن كلنا بحاجة إلى الهداية [1]

يقال هذا المثل في المنافسات التي تحدث بين أفؤاد المجتمع وكثيرا ما تنطلق من أفواه أعلينا عبارات الوعيد و التهديد في الحوارات الحادة سوى أكانت في البيت أو خارجة أو في العمل .....إلخ

والبعض منّا تصدر منه أمثال وحكم تتاطق مع موضوع الحوار القائم بين أفراد المجتمع للسباب المحص والشتم، يتوهم أن تلك هي أرقى مظاهر ممارسة السلطة والوعي والمسؤولية أعلينا قادر على أن ينفجر غضبا في كل لحظة ولكنه عاجز عن أن يكظم غيضه ويراقب انفعاله هؤلاء المراهقون سلوكيا تتراكم أخطاؤكم وتتعدد انتكاساتهم في لحظات خزي فإذا هم يتراجعون على تلك المواقف جهرا في بعض الأحيان وستراحت جناح الصمت أحيانا كثيرة.

فلا بارك الله في رجولة تخلّف الذل وفي مواقف سرعان ما تنقلب عليها إلى هؤلاء أما آن لكم أن تتعالموا الزرنة ؟ أم أنكم والتعقل مختلفون ؟ ولنا من تراثنا الشعبي ما يصلح أن يكون إسعافا أوليا لهم وهي مقولة رصينة" الصوف يتباع بالرزانة " فكونوا رزينين عقلاء .

وهذا المثل من التراث الشعبي يعني التعقل والثبات في المنافسات لأن كلما انتشر الوعي والتعقل بين الناس لما حدث الفساد والجريمة والقتل العمد نتيجة الغضب والانفعال .

كما أن هذا المثل يثبت أن طريقة الكلام ليست معزولة عن شخصية المتكلم قد تختلف أحيانا بحكم الظرف والمزاج وإنما تبقى دائما محافظة على سياقها العام، قد يحاول البعض

[1]/ أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ، ص105

تنميق الكلام ليصنع به قناعا يخفي حقيقته لكن الأقمعة سرعان ما تسقط في لحظات الإنفعال المفرط ، إن كانت لحظات صدق مع نفس أو لحظات غضب أو فرح.

وكل هذه التقلبات لخصها الشعب في المثل المتداول " بالرزانة يتباع الصوف " ومن الأمثال الشعبية المتداولة في منطقتنا والتي وردت في الرواية مثل "لايبلولايعل " وقد ذكر هذا المثل في الرواية بالشكل التالي "بينما كان الشباب مندفعين يتكلمون بحرارة يحاولون مساندة صالح حتى ينتصر على الحاج منصور وكأن انتصار لهم جميعا على الجشع والطمع والأنانية كان محمد صامتا طول الوقت وأخيرا تكلم بلهجة هادئة فأنصت إليه الجميع

أرى أن نهدأ اللعب قليلا، خاصة مع الحاج منصور أنا شخصيا لي أمل في التفاهم معه ثم أين الدهاء والرزانة والصبر وبرودة الأعصاب وكل الذي قلتموه وتريدون أن يفعلوا ؟

رد عليه صالح بانفعال شديد:

ماذا تريد منا أن نفعل إذن ؟

سأحاول التفاهم معه بنفسي

لقد رأيت حديث معنا منذ قليل ....."لا يبل ولا يعل "

من رأيي أن نقدم طلبا للبلدية

هكذا قال محمد بشيء من التردد

الغدر من طبائعة ما أشار لكم هذا ألا ليفعل فعلته ويتقدم باعتراضه"[1]

[1]/ أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ،ص ص 110 ،111

ويقال هذا المثل للشخص القليل إلا كثراث وذي الإعصاب الباردة والذي لا تهمه الأمور ولا نقاشات وهو الذي لديه موقف سلبي كما أن هذا المثل هو مختصر القول في شخص عديم الانفعال ولا يبالي للأحاديث الموجهة إليه.

كما أن هذا المثل يضرب للشخص الذي لايهتم إلا بما يعنيه من أمر معاشه ولأن شأن له بما سوى ذلك .

وهذا المثل وما يشبهه من أمثال شعبية متداولة في المنطقة خرجت من أفواه العامية نتيجة مواقف صادفتهم في الحياة وفي حوارات العوام أخذها أفراد المجتمع واستحسنوها وكرروها كلما صادفهم موقف مشابه للموقف الذي قبل فيه المثل فأصبحت هذه الأمثال عبارات من نسيج الشعب وتداولت جيل بعد جيل .

وقد أورد أحمد زغب أمثال أخرى في روايته وقد أدرجها في الشكل التالي في الرواية

....سكت قليلا ثم أردف أن انبسط تقطبية وجهه

ياالله ياسعيد، نصلي الظهر، سيبدأ العوانة في الحصور وفعلا توصآ وصليا الظهر على قطعة الأرض الصغيرة ، لكن العمال المتطوعين أوالعوانة لم يحضر منهم أحد

بدأ الصجر يمتلك صالحا ، ولحظ سعيد ذلك في وجهه فقال :

" إذا مجاش في نصر الله توقعود ؟"

ماذا تعني ؟

نبدأ في العمل

لانستطيع أن نفعل شيئا وحدنا، ثم إنهم سيأتون بلا شك وهنا سمعا طرق بالباب، فهب صالح مسرعا، ثم نادي ابن أخته بصوت تبدو عليه نبرة الفرح بوضوح :

بالله ياسعيد جاء " العوانة "[1]

فهذا المثل من الأمثال الشعبية التي تفسير طول الانتظار والملل في انتظار شخص صاحب العمل " صاحب الحاجة " أو مهنة ما أو لديه زمام الأمور ومن دون هذا الشخص لا تخل القضية ولا ينجز العمل المراد فعله ولهذا يقال هذا المثل الشعبي في المواقف التي تشبه هذا الموقف في الوسط الاجتماعي.

2/ الفنون الشعبية

الرقص :

ولقد ارتبطالرقص في رواية المقبرة البيضاء بالإيقاع البسيط والوحدات الخفيفة من حيث التركيب كما إرتبط النغم في هذه الرواية بالطابع الفردي خلافا لما هو معروف في البيئة التقليدية من انتشار الغناء الجماعي الذي تصاحبه حركات بدنية وهو نوع من المتحمل أن يكون قد ظهر لأول مرة لدى القبائل الزنجية ، وقد اقتصرت الموسيقى والإيقاعات في رواية المقبرة البيضاء على عدد محدود من الآلات وهو الطبل ولكنه أدى وظائف متنوعة كالتعبير عن الفرح الإنسان من خلال الراقصة.

ولقد وظف أحمد زغب الرقص الفردي في الرواية وأورده كالتالي :

" البنات تنتحين ركنا من أركان ساحة البيت يتحلقن ويغنين أغان خفيفة راقصة وتتوسط الحقلة فتاة تمتطق بمنديل وتستعرض جسدها البض وقوامها الممشوق وصدرها البارز وزينتها الأخاذة تهز خصرها الممتلئ بخفة ورشاقة ولايهم أن تنسجم هزات خصرها مع ضربات الطبل أولا تنسجم .

خالي بدلني واش عليكم فيه .....

[1]/ أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ، ص،ص129،128

لكن الراقصة سرعان ما ترتهي متظاهرة بالخجل في حين يصلبن من أخرى أن ترقص ويلححن عليها ويحملنها على الوقوف، وذلك بأن تأخذ كل فتاة بإحدى يديها حتى إذا استوت واقفة لففن المنديل حول أردافها ، وانطلقت في الغناء وانطلقت في الرقص. "[1]

وهذا يبين أن الرقص هنا هو تعبير عن ما يختلج في النفس فتبين أن الراقصة هنا تشعر بالسعادة والسرور في هذا العرس وقد قامت بهذه الرقص بمساندة البنات اللواتي دفعنها إلى ذلك،وهذا من أجل أن يشهر هذا الزواج بإظهار معالم الفرح بالزغاريد والضرب على الطبل .

وهذا الرقص يسمى الفردي في المناسبات العامة وهناك نوع آخر للرقص يسمى الرقص الجماعي وغالبا ما ينتشر بين الرجال في الساحات العامة في الأعراس والحفلات الموسمية.

3 / العادات والتقاليد :

أ / مراسيم الولادة في رواية المقبرة البيضاء

يتجلى الموروث الشعبي في ؤرواية المقبرة البيضاء في ثلاثية التي يمر بها الانسان (الولادة – الزواج – الموت) وقد وظف المؤلف طقوس الولادة شخص من خلالها معناه المرأة بالريف يكون الولادة من أصعب الوظائف الطبيعية. ولأن المولود وحده يتيح لها الاستفادة من قانون الأمومة السائدة في العائلة الممتدة ويتمثل المولود الذكر خيرا تتطلع العائلة إليه لأنه مصدر رزق واطمئنان على ممتلكاتهم، وتعد الأنثى مجلبة للعار كالعنوسة والارتباط بعائلة قائمة في مكان بعيد لها قيم اجتماعية مختلفة[2].

[1] / أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ، ص 26

[2] / بوتفنوش مصطفى ، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة ، تر: دمري أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية الجامعية ، 1984 ، ص 324

كما ذكر أحمد زغب في رواية المقبرة البيضاء " كان الطفل بشير يبلغ من العمر سنتين وكان الولد الذكر الوحيد لصالح فقد رزقه الله ثلاث بنات: سمية الكبرى وحبيبة الوسطى وعائشة الصغرى وقد سمى صالح ابنه هذا الاسم على والده الحاج بشير الذي توفي قبل مولد الطفل بسنة واحده، كان صالح يحب ابنه بشير حبا جما ملأ عليه حياته لأنه الذكر الوحيد، لأنه أصغر أبنائه ولأنه أسماء على والده ولم يتح للأب أن يرزق هذا الولد الذكر لا بعد سنوات ثقيلة من القلق والانتظار والدعاء والتوسل بأولياء الله الصالحين لهذا كان يحبه حبا جما ملأ عليه قلبه ومشاعره ،فكان يكثر من الحديث عنه في مجالسة ويناديه (أبي) مبالغة في تدليلة "[1].

كما إرتبطت تسمية المولود في الرواية يأسماء الكبار وأسماء الأجداد والوالدين ومعاني العبودية للآله وأسماء الأنبياء والخلفاء الأربعة والأعياد الدينية والأيام والشهور."[2]

ومن هنا يتضح أن لتسمية المولود علاقة أو صلة بأسماء التعبد والتقرب من الله ، لأنهم يظنون أنها سبب في كسب رضى الله .

ب/ مراسيم الزواج في رواية المقبرة البيضاء

ولقد وظف أحمد زغب مراسيم الزواج أو أجواء الزواج في روايته كما وظف التقاليد المتعارف عليها التي تقام في مكان الزواج بمشاركة الأصدقاء والأهل والأقارب، كما بين تفاعل النسوة في اظهار مكان الزواج وذلك بالزغاريد والطرب على الطبل والأغاني وهذا يظهر خاصة في الفئة الشابة من النساء.

ويتسم الزواج التقليدي في المنطقة بسمات المنطقة تميزه وتطبعه بطابع خاص وتتجلى تلك السمات في خضوعه خضوعا يكاد يكون تاما لعادات اجتماعية معينة تتضمن قيما

[11] / أحمد زغب ، المقبرة ،ص 8

[2] / دياب فوزية ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ، 1980 ، ص 319

خاصة يتمسك بها المجتمع تمسكا شديدا لدرجة أنها تأصلت جذورها ورسخت فأصبحت عنهم من المسلمات التي حبكت حبكا في نسيج ثقافتهم وصارت من لب التراث الثقافي يتوارثها الناس خلفهم عن سلفهم وتجدر الإشارة إلى الزواج التقليدي من المنطقة.

وقد أشار أحمد زغب إلى الزواج في روايته المقبرة البيضاء كالتالي:" النساء يتحشدن في ساحة الحوش ، رفعن أصواتهن بالزغاريد تارة وبالدعاء لأهل الدار والعروسين تارة أخرى كل واحد منهم تحاول أن تتفنن في أناقتها فتلبس أحسن مالديها من ثياب وأغلى ما لديها من فساتين، وتحاول أن تستعرض أكبر قدر ممكن من الحلي ،وتحاول أن تجلب النساء الأخريات إليها وتتباهى عليهن بأناقتها وفساتينها وحليها.

والنبات تنتحين ركنا من أركان ساحة البيت يتحلفن ويغنين أغان خفيفة راقصة ...."[1]

ومن هنا يتضح أن أفراد المجتمع متعاونين في اشهار الزواج وفي انجاز مراسيمه وذلك بارتفاع الأصوات بالزغاريد والدعاء وإرتداء أجمل مالديهم من ألبسه وحلي .

وكما أشارة أحمد زغب إلى دور العجائز في إشهار مراسيم الزواج كالتالي: "أما العجائز فيقمن بدورهن حلقة ويرسلن أصواتهن المتثاقلة بأغانيهن التقليدية .

هذا النهار المبارك والآخر سعيد اللي حضر محمد وسيد عبيد

اوروروروروري

وكل ذلك وصاحبة العرس الحاجة تبر قائمة على قدم وساق على شؤون الطبخ وتحضير الكسكسي، تراعي مطالب النساء العاملات في فتل الكسكسي وتحضير القدور تحث هذه وتشكر تلك وترد على المهنئات.

مبروك بالحاجة ربي يصلح الحال

[1] / أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ،ص 26

الله يبارك فيك والعاقبة لصغارك

وأنت حية"[1]

وهنا يتضح أن للعجائز وكبار السن لهن دور هام في مراسيم الزواج التقليدي ولصاحبة العرس الحق في الإشراف على وليمة العرس

وهذا يعني أن الزواج يكتسي قيمة اجتماعية بارزة لأن مدلوله حقيقة ملموسة في الحياة اليومية، كما أن الزواج عادة اجتماعية توضح أسلوبا أو سلوكا اجتماعيا عن طريق الخطبة وعقد الزواج.....إلخ، فالزواج غذن هو مظهر من مظاهر القيم التي تمثل القوى المحركة للمجتمع.

ج / مراسيم الموت في رواية المقبرة البيضاء:

لقد أورد أحمد زغب مراسيم دفن الموتى في روايته هذه فقد كان الإنسان يوصي بمكان دفنه عند موته كما أنهم يستحسنون دفن موتاهم بجانب قبور الآباء والأجداد والتّبرك بالأولياء والصالحين ففي الرواية ذكر الدكتور أحمد زغب "أتراهم يريدون أن يستأنسوا في قبورهم بوجود آبائهم أو أجدادهم أو غير ذلك ممن يمتون لهم بصلة القرابة واذا كانوا يمنون أنفسهم بالتلاقى في العالم السرمدي ..... في الجنة "[2].

وأيضا في الرواية صالح يريد دفن ابنه الوحيد بشير قرب والده الحاج بشير وفي مقبرة البياضة غير بعيد عن سيدي العيد وسيدي سالم وغيرهم من الأولياء الذين يجعلون البركة تحل على النائمين في هذه المقبرة المقدسة .

[1] / أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ، ص 27

[2] / أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ،ص 13

وأيضا ذكر أحمد زغب في الرواية " يقال أن الأهرام قبور الفراعنة فأين قصورهم التي كانوا يسكنونها ؟ لاشك أن الزمن عفا عليها. كيف عفا الزمن على القصور ولم يعف على القبور ؟ أجل ... كان الفراعنة يهتمون بقبورهم أكثر مما يهتمون بقصورهم .

لاشك أن الأشياء كثيرة تصفي على مقبرة البياضة شيئا من القداسة فهي تسمى أيضا مقبرة سيدي العيد يقال أنه ولي صالح..."[1]ومنا يتضح لنا أن للقبور قداسة وأهمية كبيرة خاصة عند الفراعنة لأنهم كانوا يعطونها أهمية كبيرة بل يقدسونها أكثر من القصور التي يسكنونها في الحياة كما يحرصون على دفن الموتى في أمان مقدسة وقرب الأولياء والصالحين .ففي الرواية اختار صالح دفن لبنه الوحيد في مقبرة البياضة لأنه يعرف أن مقبرة سيدي العيد ولي صالح لهذا اختارها صالح لكي يدفن ابنه بها وبالقرب من من قبر أبيه الحاج البشير لكي يستانس الطفل بمحاذاة جده .

أورد أحمد زغب مراسم الوفاة في رواية المقبرة البيضاء وقد تم الاخبار بموت الطفل بشير في مستشفى المدينة. وقد ارتبطت النساء في التعبير عن حزنهن بالتجرد من كل أنواع الزينه كما تلجأ النساء غالبا في هذه الملمات على الإسراف في التظاهر بالحزن كتلطيم الخدود والصدور والاندفاع في الاستجابة العاطفية كالعويل الرهيب[2].

وذكر خصال الفقيد (الطفل بشير) لكونه الذكر الوحيد لأبيه صالح ، ولأن الموت من الحتميات التي لا مفر منها، وكونها حدث محزن فإن وفاة الطفل بشير قد أضفى الحزن على جميع سكان القرية وعكّر صفوتهم وهذا لأنهم في مجتمع متداخل ومتعاون ولأنهم يحزنون مع بعضهم ويفرحون مع بعضهم

[1] / المصدر نفسه ،ص 12

[2] / عبد الحميد بن هدوقة ، ريح الجنوب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980 ،ط1 ، ص ـ ص 156 ـ 173

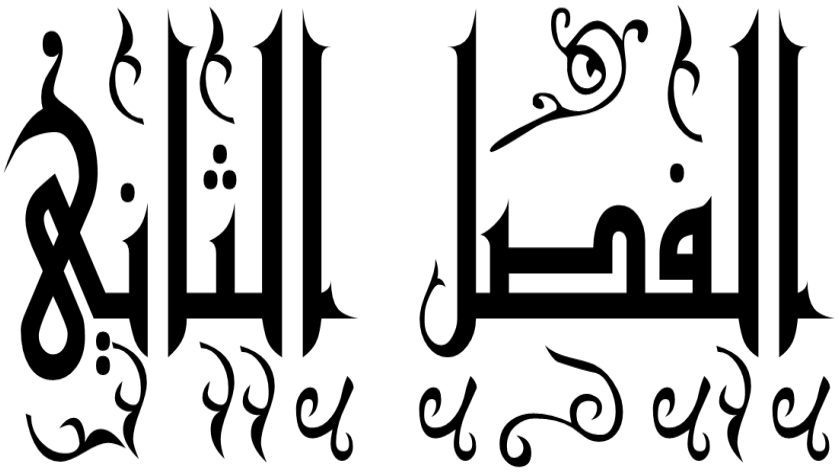

الموروث الشعبي المادي في الروايتين

المبحث الأول : الموروث المادي في رواية ليلة هروب فجرة

1 / اللباس الشعبي

2/ الأكل الشعبي

2 / العمران الشعبي

المبحث الثاني : الموروث المادي في رواية المقبرة البيضاء

1 / اللباس الشعبي

2/ الأكل الشعبي

3 /العمران الشعبي

الموروث المادي

هو عبارة عن الجزء الملموس وابداع الممارسات البدوية فهو يتضمن " معالجة المواد الأولية الطبيعية كالطين والخشب، طبقا لمعارف وفنون ومهارات تحصل بتراكم التجربة ويتم تداولها ونقلها بالمعاينة والمشاهدة ثم بالممارسة فيحنقها الحرفي ويبدع فيها أحيانا ومثل تلك المعارف والموضوعات والفنون الجانب اللادماي من التراث الشعبي"[1].

تشمل رصيد التكنولوجيا والمصنوعات المادية لدى الجماعة البشرية والتي تتضمن العناصر التي أنتجها الإنسان لأغراض الزينة والفن والطقوس[2]يصدر هذا النوع من التراث من سلوكيات أو نشاطات التيتأتي أو تظهر من الإنسان وأهم منجزاته المادية من مبانٍ و أشكال وعمران .....إلخ، وفي هذا السياق يقول زكي نجيب محفوظ:" إنني لعلى علم بأن هناك شيئا اسمه التراث ولكن قيمته عندي هي كونه مجموعة وسائل تقنية يمكن أن تأخدها عن السلف لنجسدها من طرائق جديدة ....."[3]

نلاحظ من خلال هذا القول أن الموروث متوارث عن طريق السلف لو كان في شكله المادي الملموس ، ونستغله في وسائل جديدة.

ويمكننا القول أن الموروث المادي يتمثل في المأكل والملبس ومن خلاله نستطيع أن نميز أي أمه عن غيرها من الأمم ومن جهة أخرى فهذه المآثر الشعبية مكتسبة عن طريق الإحتكاك بالغير، فهو يشمل : الأكل – اللباس – العمران.....إلخ.

---

[1]/- مجلة يبد حامد حريز ، تصنيف العادات والتقاليد الشعبية ، المأثورات الشعبية ، عدد 12 أكتوبر 1988 ، ص 33

[2]/- فاتن محمد الشريف ، الثقافة الفلوكلورية ، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 20098 ، ط1 ، ص 54

[3]/- سعيد سلام ، التناص التراثس في الرواية الجزائرية ، ص 14

المبحث الأول : الموروث المادي في رواية ليلة هروب فجرة

1 / اللباس الشعبي:

يشير مفهوم اللباس التقليدي فيما يسمى بالثقافة المادية فهي تشكل ذلك الجزء المهم من الثقافة والذي أعرته الدراسات والبحوث جانب من الاهتمام، تعتبر الأزياء التقليدية مصدرا وثائقيا يعكس مظهرا من مظاهر الحياة التقليدية لأي شعب منالشعوب وعنصرا مهم من عناصر الموروث المادي، يعبر عن جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية، كما أن وسيلة من وسائل التعرف على فنون المجتمع. فاللباس التقليدي مظهر حضاري وثقافي يمثل هوية المجتمع الشعبية، ويرمز إلى الأصالة والعراقة التي تميز مجتمعنا عن غيره. وهذه الأزياء نسجتها عادات وتقاليد المجتمع[1] ."فالأزياء التقليدية تتوارث داخل الجماعة الشعبية ليس لها بداية وليس لها مصمم، وتعكس عادات وتقاليد المجتمع الذي تنتمي إليه ،كما أنها تعكس أنماط الحياة وتطورها وتكشف روح العصر وعموم الحياة المادية والاجتماعية والفكرية وملامح الحياة بصفة عامة وذوق الشعوب بصفة خاصة"[2].

يعتبر اللباس التقليدي السوفي مليء بالألوان وطبيعة الشكل المتميز له سواء الرجال والمتمثل في القندورة والعمامة والسروال أو النساء اللواتي يرتدن الحولي واللحاف.

أ / اللباس النسوي :

تلتزم النساء في بيئه سوف بمجموعة من الألبسة التي قد ترتديها النسوة كل يوم مثل الحايك والحولي،ظهرت في الرواية العديد من أزياء اللباس النسوي السوفي :

[1] / خديجة لبيهي ، مذكرة المضامين التربوية للتنشئة الاجتماعية للمرأة في الثقافة الشعبية المكتوبة وادي سوف نموذجا ، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع التربية ، جامعة محمد خضير بسكرة ، 2014،2015 ، ص 316

[2] / المرجع نفسه ، ص 318

" لكن أهات الاستحان والابتهاج صدرت بسبب خروج الفتيات يرسلن فروعهن الطويلة المنسدلة الظهر والكتفين والحرام الأسود المزدان بشرائط ملونة بالأبيض والأحمر والأخضر وكأن صانعي الألوان الوطنية استوحاها من حرام النساء السوفيات لولا الأسود الذي لو شئنا التأويل المجهد لقلنا إنه ليل الاستعمار الحالك"[1].

الحولي:

"هو لباس خارجي يصنع من الصوف أو الكتان حسب الحالة الاجتماعية للمرأة، ويعرف أيضا بالحايك شكله مستطيل ويتراوح طوله ما بين خمسة و ستة أذرع، وهو عبارة عن جبة مخاطة بشكل واسع وأكمامهلها فتحتين لخروج اليدين، يكون ضيقا من الوسط ثم يبدأ في التوسع نحو الأسفل وطريقة خياطته بهذا الشكل، يساعد على التهوية لطبيعة المناخ الساخن وحتى يعطي نوعا من الجاذبية يعلم الحواف جميعا بأشرطة السفايف ملونة بالأحمر والأخضر والوردي ويتخذ الحولي ألوانا متعددة أشهرها: الأسود والأزرق والأحمر أما اللون الأبيض فإنه مخصص للأفراح تلبسه العروس في ليلة زفافها كتعبير عن الفرح والسعادة" [2].

اللباس المحلي لايعبر عن هوية المجتمع فحسب بل له القدرة على كشف العديد من القيم الاجتماعية التي تختبئ وراء ارتداءها زي معين ويكون هذا اللباس الشعبي المروج لتلك القيم والمحافظة عليها .

"إن اللباس الشعبي يحمل دلالات اجتماعية؛ فاللباس ليس مجرد مظهر خارجي بل يجيء وراءه عديد القيم والضوابط التي تعبر عن روح المجتمع ووجوده الحضاري، وكل ماهو تقليدي اتفق على رسم صورة نمطية للمرأة حتى اللباس التقليدي التي ترتديه ومهما

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة، ص 24

[2] / الجباري عثماني ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوداي سوف في أواخر القرن 19 ، جامعة الوادي ، العدد 2 ، نوفمبر 2013 ، 189

يكن فإن اللباس والزي الشعبي تتوحد فيه الرؤية الشرعية فهو يعبر عن مبادئ الحسنة والحياء والستر الذي نادى بها الدين الاسلامي"[1].

فدلالة الألوان فكل لون يجسد رمزا كذالك له معنى ودلالة وميزة خاصة به اللون الأبيض من الناحية السيكولوجية يوحي للنقاء والنور والوضوح والأمل والبهجة وهو يرمز للزمن الايجابي وللأيام الحلوة والحظ السعيد ويمثل في الوقت نفسه المواصفات الملائمة الجمالية والأصالة والخير .

واللون الأسود هو يعطي إحساسا بالقوة والثقة وبالنفس من الناحية السيكولوجية يوحي إلي السيطرة على حاله أو وضع ما وهو رمز الليل و الغموض .

ب / اللباس الرجالي :

وظف أحمد زغب في رواية ليلة هروب فجرة ما كانوا يلبسونه في القديم في الأعراس وغيرها

"اشترى البدلة الأنيقة : العمامة والسروال الأسود القائم والمزدان بخيوط بيضاء على الجانبين...والسترة البيضاء...كل من لاحظ لبسه للعمامة الأنيقة لكنها مائلة قليلا إلى اليسار، فلو عدلتها قليلا لكان أحسن...لكنه مصر أن يميلها...ولايعدلها كما يرتضي أقرانه من الشباب وحتى الشيوخ الذين استحسنوا طريقة لف العمامة حول رأسه بهذه الأناقة "[2].

العمامة :

وتسمى اللفافة وهي من القماش الرقيق جدا يلف بها الرجل رأسه ورقبته وقد تطول ليزما بها الرجل رأسه .

[1] /المرجع السابق ، ص 192

[2] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 07

السروال :

وكان لايلبسه إلا الفرسان وهو قصير الرجلين ، فإذا كان طويل الرجلين وصف بأنه طرابسلي.

السترة البيضاء :

وينسج من الشعر مزينا بدوائر مزركشة بين الأسود والأبيض وقد يكون من جلد، فيسمى السبتة، وقد يكون من جلد عريض فيه جيوب لوضع الخراطيش، وتعلق في الحزام قصبة مجوفة من العود لحمل البارود أيضا وكيس من الجلد ويحمل فيه الرصاص وهو خاص بالفرسان والمحاربين [1].

" ومع ذلك فالسير في النور أفضل بكثير من السير في الظلام، في الكثبان الرملة والأحراش، وبعض النباتات الشوكية كالحلفاء والحاد خاصة يمكن أن تؤذيهم في أقدامهم معظمها حافية، ماعدا الحاج الحفناوي الذي يقي قدماه بعفان مصنوع بصوف الضأن وشعر الماعز قاعدته قطعة من الجلد ".

العفان :

حذاء من نسيج الصوف الأبيض يخاط كله بخيوط من الشعر الأسود متلاصقة بحيث لونه كله أسود ،ولا يبقى إلا ماحول المفتح الذي تدخل فيه الرجل ، وهو لباس خفيف ودافي في الشتاء ويستعمله سكان الرمال

يصنع من مواد أولية ويختص بصناعته رجال ونساء ،وهذه المواد تتمثل في الصوف والشعر والوبر والجلد، وتعمد النساء نسج قطعة مستطيلة الشكل لهذا الغرض ويستعملونه

[1] / محمد المرزوقي ، مع البدو في حلهم وترحالهم ، الدار العربية للكتاب ،تونس 1984 ط2 ، ص ص 240 ـ 241

بشعر الماعز ،ويتم غزله ويكون خشنا نوعا ما بقصد طرزه في قطعة القماش المصنوعة من الصوف بواسطة إبرا كبيرة الحجم تدعي المير.

ويتميز العفان بخفة الوزن خاصة عندما يكون البدوي يرعى الغنم متنقلا من مكان إلى آخر ويمنع دخول ماء المطر إلى الرجلين .

2 / الطبخ الشعبي:

عرض المؤلف في الرواية نماذج من الطبخ الشعبي الذي ارتبط أساسا بالنشاط الزراعي وأدى الطبخ الشعبي دورا هاما في تعميق انتماء الشخصيات للعائلة الشعبية والقيم الاجتماعية التي قامت عليها ذلك إن الإنسان الشعبي لا يعلق أهمية كبيرة على نوع الطعام.

وردت في الرواية عدة أنواع من المأكولات الشعبية والتي اختلفت من حيث المواد وأساليب إعدادها وتحضيرها :

أ / الكسكس :

ويصنع من القمح المطحون بالرحى الحجرية المعروفة " لم يكن بوسعها الخروج لأنها منشغلة بالمساعدة في أعمال الطبخ وفتل الكسكس "[1].

ويعتبر الكسكس الطعام الذي يشترط فيه الريف والمدينة ،فهو الأكلة المفضلة في القديم والحديث وله عدة أصناف منها المسقة والسفة والمفور والمحكوك" تناول عايش لقمة المطبيق ورفض أن يتسلم النقود مقابل الخدمة في غرسات النخيل الجامع "[2].

ب / المطبيق :

معروفة بودا سوف وهي خبز محشو بخليط من الطماطم والبصل والفلفل ويستعمل فيه الشحم في بعض الأحيان .

" تعود أباؤنا أن يكون تاقيطيوط مرفوقا بصنع حلوى الرفيس من فتات الكسرة ودبس التمر حتى تحلو السنة المقبلة "[3].

---

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ن ص 18

[2] /المصدر نفسه ، ص 15

[3] / المصدر نفسه ، ص 68

ج / الخبز المرفوس :

خبز يعجن بعد نضجه بالسمن والدهان مضاف له نصيب من التمر.

"يطبخون الشاي ويتسامرون ،ويملّون بعض الخبز المخلوط بعجين الشعير والكمأة في الرماد الساخن "[1].

د / كسرة الملّة:

"وهي عبارة عن خبز قد يكون محشو بلخيط من الطماطم والفلفل والبصل ويستعمل فيها الشحمة وتطهى على الرماد الساخن والجمر في الرمل تكون في مكان نظيف من الرمال النقية" [2].

[1] / أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، ص 68

[2] / ثريا التجاني ، القصة في وادي سوف دراسة اجتماعية لغوية ، ص 160

3 / العمارة الشعبية :

للخيمة مكانة خاصة إذا تعد من رموز الموروث الذي ميز البدو والرحل وسكان الصحراء وحدد خصوصيتهم ، حيث كانت هي بيتهم الثابت والمتنقل حسب الحاجة والظروف التي يحددها المرعي المشرب والأمن ، كما تمثل الخيمة تجسيدا للعلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية.

الخيمة

"وتكون مصنوعة بصنع تقليدي حيث تصنعه المرأة، وتبدأ بصنع المادة الأولية وتتمثل بغزل الشعر الذي يجز من الماعز والوبر من الإبل بهذه الطريقة البسيطة نصنع مادة أولية من خيط وصوف خاص لصناعة هذه الخيمة المميزة ثم تقوم بالتسدية التي تسمى الفليج وتقوم بنسجه وهو مبسوط على الأرض بأدات من خشب وحديد منها: المدرة والصومية والأعمدة"[1].

يسكن المجتمع السوفي قديما في البوادي في خيمة أوبيت شعر تحدث عن السكن عندهم في الرواية :

"الخيام المتباعدة،والحواجير أمامها متماسكة إلى درجة أنها أصبحت تشبه الجدران الأمر الذي يشير إلى أن القوم أطالوا المكث في منطقة باغم الرملية التي يكثر فيها العشب وبها آبار قريبة وبعيدة مياهها غزيرة"[2].

فالخيمة هي مسكن في البوادي حيث يتخذ وضعيات مختلفة حيث الدورة المناخية وفي فصل الحرارة توضع الخيام في أماكن مرتفعة للحصول على الهواء، أما الشتاء فتوضع في أماكن منخفضة للاستفادة من دف الشمس.

[1] / فوزي لوحيدي وآخر ، التراث الثقافي ، مطبعة مزوار الوادي ،الجزائر ،2009 ،ط1 ،ص 71

[2] / أحمد زغب ليلة هروب فجرة ، ص 2

المبحث الثاني : الموروث المادي في رواية المقبرة البيضاء

1 / اللباس في رواية المقبرة البيضاء:

لقد أدرج أحمد زغب في الرواية أسلوب اللباس وكيفية انتقال الشباب من اللباس التقليدي المتعارف عليه في هذه البيئة إلى اللباس الحضاري الذي يتنافى مع تقاليد البيئة المعروفة والذي استنفرته الجماعة واستهزؤوا به، على الرغم من أن الشباب كانوا يلبسونه ويتباهون به وكما ورد في الرواية "...كان الشيوخ يتجاذبون أطراف الحديث ينتقدون بشدة الشباب وتصرفاتهم الجديدة على المجتمع والتي يرون أنها تنافي الأصالة وتتجاوز حدود الدينويقول أحدهم :

يلبسون سراويل (بوطويل) فتبدو وإلينا الواحد منهم منتفختين ويصلى وكشوف العورة، الله لا يكشفنا!!

ثم انهم يمشطون شعورهم مثل النساء ويعلقون سلاسل!!

فسدت الدنيا

هذه أشراط الساعة "[1]

وهذا يبين أن الشباب قد انتقلو في لباسهم من التقليد إلى الحديث الذي ينافي المظهر الذي اعتاد عليه عامة الشعب وخاصة الشيوخ منهم.

[1] / أحمد زغب، المقبرة البيضاء، ص 39

2 / الأكل في رواية المقبرة البيضاء :

تعتبر الوليمة جزء هام من الزواج في المنطقة ، وفي هذه الأخيرة يجتمع الأهل والأقارب والأصحاب على مجموعات منتظمة في انتظار العشاء، كما أن الكثير منا يطلق عليها اسمر الزردة.

الزردة كلمة مستمدة من الأمازيغية، تستعمل في شرق البلاد وجنوبها لدلالة على فصل يأخذ طابعا خاصا في التعبيد بعد حدث سعيد، كالشفاء بعد مرض طويل،أو العودة من الحج.[1]

ولقد أدرج أحمد زغب أجواء الوليمة في الزواج في روايته المقبرة البيضاء وقد وصفها كالتالي :

" وأخيرا حضر العشاء وطلبوا من الناس أنيتحلقو حلقات من سبعة أشخاص ولم تكن السقيفة تتسع لذلك الجمع الغفير من الناس فخرج أكثرهم إلى ساحة المنزل أين تحلقوا كما طلب منهم القائمة على العرس، وكان حظ سعيد وخاله أن بقياز في السقيفة مع من بقي فيها .

انهمك الرجال حول الموائد في الأكل، فلم تعد تسمع إلا اصطكاك الملاعق على الاطباق المملوءة بالكسكسي، وقد تربعت فوقه قطع كبيرة من اللحم بعدد الأشخاص المتحلقين حولها وقد تسمع أحيانا همهمات مبثورة تدعو للجاح منصور أن يبارك الله له في رزقه وأن يكلل الزواج بالنجاح ويتوج بالزفاف والبنين، والحاج مزنصور يأمر لهم بالمرق مرة وبالكسكسي أو اللحم أم الماء ويستحثهم على المزيد من الأكل "[2].

[1] / نور الدين طولي،الدين والطقوس والتغيرات ،منشورات عويدات ،بيروت ،1988 ، ص ـ ص 122 ـ 123

[2] / أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ،ص ـ ص 43 ـ44

وهنا يتضح الأكله الشعبية السائدة في المنطقة هي أكلة الكسكسي ولهذا يكثر تحيضره في الأعراس والمناسبات الخاصة وطبق الكسكسي هو الطبق الأكثر شعبية ولهذا نلاحظ في الرواية انهماك الرجال حول الموائد لتناول هذا الطبق حتى أصبح الحاج منصور يأمر القائمون على العرس بإضافة المرق واللحم والكسكسي للحاضرون وهذا دليل على أن هذا الطبق أعجب الحاضرون بالوليمة.

ولأن طبق الكسكسي طبق شائع في المنطقة نجده تقريبا في كل المناسبات السعيدة وهو يمثل الأصالة للمنطقة.

3 / المعمار الريفي في رواية المقبرة البيضاء :

خضع المعمار الريفي في رواية المقبرة البيضاء إلى البيئة المحلية من حيث المواد الطبيعية وأساليب البناء فهو يقع في أرض بعيدة عن ازدحام المارة في الطرق ويتميز المعمار الريفي ببساطة البناء حيث لا تبدو مظاهر الزخرفة على المنط من المعمار إلا خطوط المتقطعة أو المنحنية تشكل دوائر وأشكال أخرى كما ذكر أحمد زغب في روايته " الكثبان المترامية الأطراف عبر القرية من كل جانب وتحاصر أيضا واحات النخيل المترامية الأطراف عبر المنطقة الصحراوية الشاسعة التي تحيط بالقرية، والمنازل الجبسية مترامية أيضا على غير نظام كأنها أطلال مدينة أثرية "[1].

وأيضا ذكر أحمد زغب في روايته وصفا آخر لهيئة القرية بقولة " بين الكثبان الرملية التي تحاصر القرية والتي تشكل أكواما بارزة كأنها نهود العذاري اللاتي يغنين في عرس الحاج منصور ، وبين هامات النخيل الشاهقة التي تشرف على القرية من كل أنحائها وكانها تحرصها من عوادي الزمان ...."[2]

من هنا يتسنى لنا أن المعمار الريفي هو بناء تقليدي بسيط الهيئة ويقع في مناطق بعيدة عن ازدحام المدينة وفوصى الطرقات وازدحام البير.

كما المعمار الريفي بالكثبان العالية التي تحيط بالقرية من كل جانب وأيضا واحات النخيل المترامية الأطراف عبر المناطق الصحراوية الواسعة والمنازل المبنية بالجبس على غير نظام .

[1] / أحمد زغب ، المقبرة البيضاء ،ص25

[2] / المصدر نفسه،ص35

وقد استعملت في المنطقة كل العناصر المعمارية المعروفة في البناءات ذات الصلة بالعمارة بالإسلامية رغم إنه غلب عليها طابع البساطة فقد عرفت بمرور الوقت تطورا في التقنيات والوسائل.

أ/- القبة: وهي العنصر البارز وهي تتميز بسهولة تشكيلها فهي لا تتطلب وسائل كثيرة تعتبر مادة الجبس المصنعة محليا عاملا في انتشار التسقيف بالقباب.

ب/- الدمس: كلمة عربية من دمس الظلام أي اشتد وتعني الغطاء أو ما يستر به وهو سقف نصف أسطواني مجوف الشكل باستخدام العقود بصفة متكررة .

ج/- السدة: تصنع من جريدة النخيل الذي يقطع في مرحلة معينة من السنة وبعد أن تنزع منه السعف والأشواك تنشد إلى بعضها بواسطة حبال ثم تترك في الماء حتى تأخذ شكلها المستوى ثم تجفف لتصبح صالحة للإستعمال حيث تستعمل للستقيف بتمديدها على عرض الغرفة فوق حواف الجدران الحاملة أو على دعامات أفقية من جذوع النخيل.

خاتمة

ومن خلال ما تمّت دراسته نخلص إلى النتائج الاتية :

- ✓ شمل مفهوم الموروث الشعبي الموروث اللامادي والمادي.
- ✓ توظيف الموروث الشعبي في الرواية العربية عموما والجزائرية خصوصا، مجال يغري بالدراسة لاستجلاء الأبعاد الدلالية والجمالية لذلك التوظيف.
- ✓ تمثّل المعتقدات الشعبية أصعب عناصر الموروث الشعبي من حيث الدراسة ويبرز الخيال فيها دوره الفعّال، وكذا الطب الشعبي الذي يحتوي على عناصر عدة في رواية ليلة هروب فجرة خاصّة.
- ✓ اعتمد على توظيف الموروث الشعبي في روايتي ليلة هروب فجرة والمقبرة البيضاء على :
  - الأمثال الشعبية التي تتداول عند أفراد المجتمع.
  - الألغاز المتوراثة من جيل إلى جيل آخر .
  - ارتباط العادات والتقاليد بعدد من أشكال مراسيم الزواج والختان والموت والولادة وغيرها من المراسيم الموظفة .
- ✓ عبّر الموروث الشعبي المادي عن احتياجات الإنسان التي يعيش بها.
- ✓ كان توظيف اللباس في الروايتين ؛رواية ليلة هروب فجرة ورواية المقبرة البيضاء لإعطاء صورة للمجتمعات الأخرى عن طريقة اللّبس ونوعه في منطقة وادي سوف.
- ✓ تشتهر منطقة وادي سوف بأطباق وأكلات شعبية متميزة عن غيرها من الشعوب وهذا ما تم توظيفه في الروايتين.

- ✓ تميز العمران بطابعه الخاص في كل من الروايتين،ليستمر بقاء بمطهم المعماري في المناطق التي يحلّون فيها .
- ✓ وظف الروائي أحمد زغب الموروث الشعبي في روايتيه بطريقة مشوقة ضمّنت استخدام الشخصيات مع وظيفتها الاجتماعية من خلال ممارسته الموروث بمختلف أشكاله.

ملحق

1 / نبذة عن حياة الروائي :

أحمد زغب روائي جزائري من مواليد 10نوفمبر 1960 م بـ الرقيبة ولاية الوادي ، نال شهادة التعليم المتوسـط من متوسطة الأمير عبد القادر ، ثم انتقـل إلى الثانويـة عبد العزيز الشريف وتحصل فيها على شهادة البكالوريا .

درس بجامعة الحاج لخضر بباتنه ، وفيها تحصل العربية سنة 1984 م

تحصل على شهادة الماجستير في الدراسات اللغوية التطبيقية من جامعة الجزائر التي تحمل عنوان "التطور الدلالي في لجهة منطقة وادي سوف سنة 2001

ليعمل بعدها كأستاذ مساعد بجامعة محمد خيضر ببسكرة بين سنتي 2001 و 2002

تحصل شهادة الدكتوراه سنة 2007 برسالته الموسومة بـ جمالية النص الشعري الشفاهي مقاربة أسلوبية سيميائية

أصبح عضو أطلس الثقافة الشعبية بجامعة الجزائر ، وعمل على عدة مشاريع كمشروع وحدة بحث قاموس الفلكل:ور الجزائري، ومشروع ماستر أدب شعبي بجامعة الوادي

أهم أعمال الروائي

صدر للكتاب مجوعة هامة من الأعمال في التخصصات المختلفة من بينها نذكر :

الكتب

- ديوان إبراهيم بن سمينة 2004

- ❖ أعلام الشعر الملحون ج1 ، ج2 ، ج3 ، ج4، 2006 ،2008، 2010 ، 2011
- ❖ الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة 2009
- ❖ ديوان أحمد بن عطا الله 2010
- ❖ مبادئ الأنثروبولوجيا 2012
- ❖ لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث 2012
- ❖ ديوان فاطمة منصوري 2013
- ❖ عمود الدخان رواب الآخر في الثقافة الشعبية 2015
- ❖ الفلكلور النظرية والمنهج والتطبيق 2015
- ❖ سيمياء الشعر الشفاهي
- ❖ الألعاب الشعبية "محاولة لمقاربة تاريخية وأنثروبولوجيا لمناذج من منطقة وادي سوف2016

الروايات :

- ❖ المقبرة البيضاء 2007
- ❖ سفر القضاة 2016
- ❖ ليلة هروب فجرة 2017

ملخص الروايتين:

1/ رواية ليلة هروب فجرة

أ / الغلاف

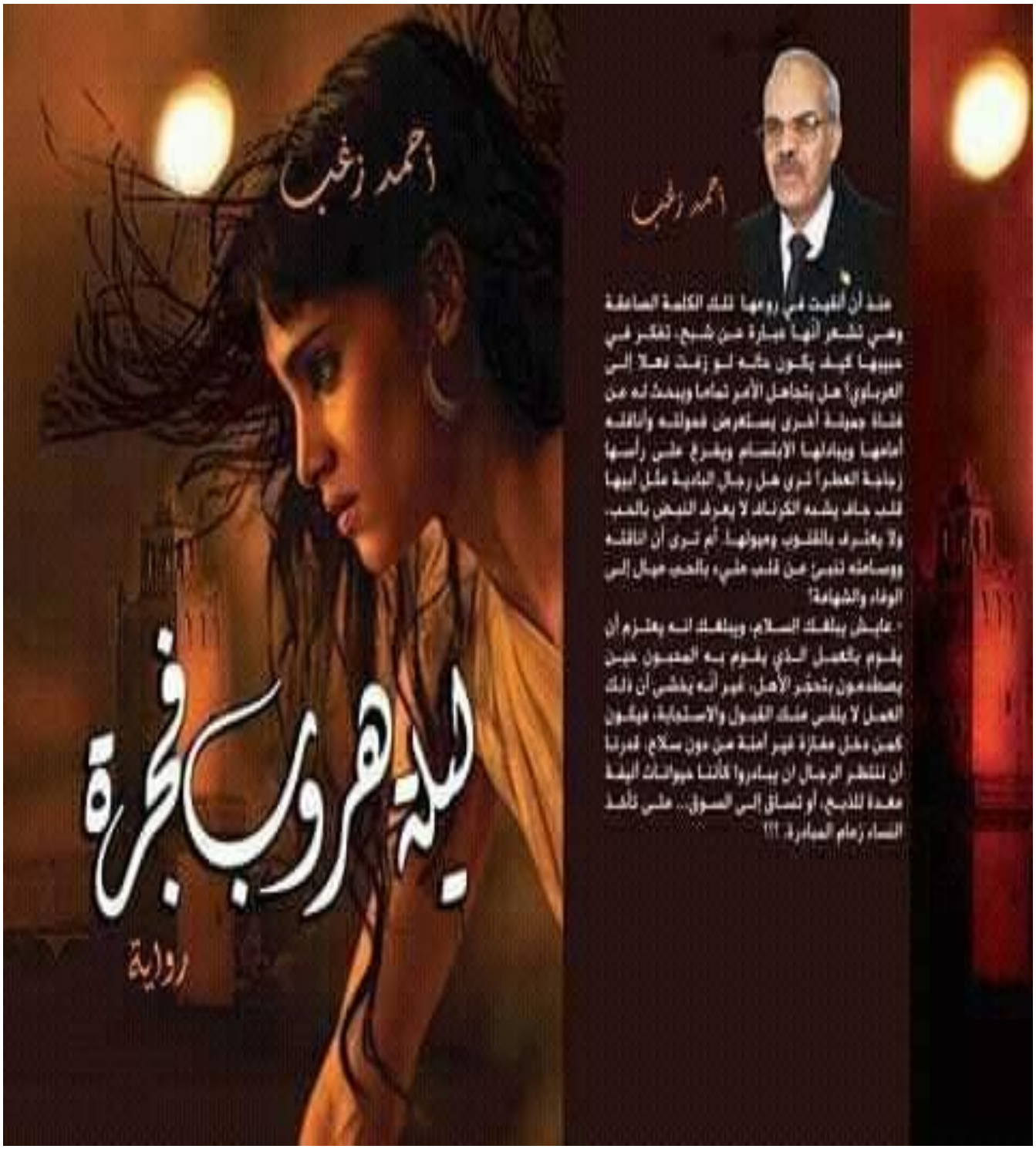

ب / الملخص

يطلعنا الروائي أحمد زغب من خلال روايته ليلة هروب فجرة على قصة حب غريبة عاشها المجتمع السوفي، والمجتمع الذكوري الذي لامكانة للمرأة فيه، واحترام مشاعر الحب المتبادلة بين العشاق

تدور أحداث الرواية بين مجتمعين مختلفين من حيث نمط المعيشة، والطبقة الاجتماعية مجتمع قروي متحضر مستقر يسكنه ملاك النخيل وتجاره، وهم يسكنون النخلة جنوب الوادي،ومجتمع أولاد حامد البدوي المتنقل من بادية إلى أخرى والذي يعيش حياة التنقل والترحال وكثيرا ما يقيمون بالقرب من النخلة، حيث تكثر الزيارات المتخلفة بينهم في المناسبات والأفراح، فنجم عن ذلك تلاقى الشاب البدوي عايش بالفتاة القروية باكي " فجرة" وتبادلها الإعجاب الذي تطور إلى عشق كبير يبنيه الزواج، وقد أعرب عايش عن ذلك برمي قناره على فجرة وهي تؤدي رقصة النخ في إحدى حفلات الأعراس ، فتبادر حينها إلى أذهان الجميع أن عايش ينوي الزواج من فجرة

والد فجرة لا يمكن أن يوافق على هذا الزواج لأن سلم القيم والأعراف الاجتماعية لا يقبل حدوث مصاهرة بين المجتمعين القروي والبدوي، فزواج ابنته من شاب بدوي ينزل قيمته وقيمتها الاجتماعية، ولذلك سارع بالموافقة على خطبة فجرة من ابن خالها العرباوي ووضعها أمام الأمر الواقع لكن خطبة فجرة من العرباوي لم تمنعها من التفكير في حبيبها عايش في لم ترضى بالزواج الذي اختاره لها والدها

بادرت فجرة بالهروب من بيت والدها رافضة الزواج من العرباوي إلى نجع أولاد حامد أين يوجد حبيبها عايش،الأمر الذي كاد يكلفها حياتها،لولا تدخل الشيخ الحسين الذي حسم الأمر محايدا وكان أقرب للمنطق والحكمة.بعد ذلك تزوجت فجرة من عايش وكان الانتصار

لها ولحبها بعد ما كسرت سلم الأعراف والقيم الاجتماعية المتسلطة وفرضت موقفها على سلطة والدها والمجتمع .

2 /رواية المقبرة البيضاء

أ / الغلاف

ب/ الملخص :

تحكي الرواية قصة صالح،اختيار الاسم هكذا لم يكن اعتباطا، فمن يقرأ الرواية بالكامل سيرى أن صالح كان شاب صالحا، اسم على مسمى،يسكن صالح مدينة البياضة يعيش وسط مجتمع تغلب عليه البساطة، يواجه صالح في حياته العديد من العقبات لعل أهمها فاجعة وفقد ابنه الوحيد بشير في هذا الوقت يكون جيرانه يحتفلون بزواج ابنهم عمار لكن حين سمعوا بخبر الوفاة أوقفوا الاحتفال احتراما لمشاعر جيرانيهم خاصة وأن هناكأواطر محبة وعلاقة طيبة تجمع بين عائلة كل من صالح وعائلة الحاج منصور من جهة أخرى نجد سعيد وهو العنصر المحرك لأحداث كثيرة قادمة ،منها مساعدته للمرأة حورية في مواقف عدة والتي كان قد صادفها في زيارته له إلى منزل خاله صالح وقد تبين له بعد أن سمع منها قصتها كاملة أنها امرأة عانت الكثير نتيجة تنكر أهلها لها ما جعلها تلجأ إلى تونس وتستقر بها وتتزوج فيها، ولتعود أخيرا إلى مدينتها النخلة بعد طول غياب وقد تم ذلك بالصدفة إذ اكتشفت عمار أنها عمته في زيارة له إلى تونس ليتزوج من ابنتها ليلى وبذلك أعاد لمّ شمل العائلة إلا أن القدر شاء أن تتوفى ليلى أثناء ولادة عسيرة

بعد ذلك تتأزم الأحداث وتتعقد بين عائلة الحاج منصور وعائلة صالح والسبب هو قطعة أرض يدّعي كل منهما امتلاكها ليصل بهما الأمر إلى حد الوقوف في المحاكم ،بعد فشل صالح في التفاوض مع جارة الحاج منصور بالطرق السلمية ويظل الأمر كذلك إلى أن يقرر لبحاج منصور التراجع وسحب الشكوى أياما قليلة قبل وفاته

وتنتهي الرواية بمشهد جنائزي إثر تشييع جنازة الحاج منصور في الوقت الذي ندم فيه صالح ندما شديدا على ما بدر منه اتجاه جاره الحاج منصور هذا ما جعله يسمي مولود الجديد باسم منصور تكريما لذكرى جاره ورفيق والده الحاج منصور .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا :الكتب المنشورة

1/ أحمد عيساوي،مدينة تبسة وأعلامها ،بوابة الشرق ورئة العروبة وأريج الحضارات ،دار البلاغ ،الجزائر، دت، د ط.

2/ أحمد زغب، دراسات الشعر الشفاهي،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأدرن، أربد، 2008 ، ط1

3/أحمد زغب، الأدب الشعبي النظرية والتطبيق،مطبعة مزوار،الوادي ،2008 ،ط1

4/ أحمد زغب الألعاب الشعبية محاولة لمقارنة تاريخية وأنثروبولوجيةلمناذج من وادي سوف ،مطبعة الوادي، 2016، ط1

5/ أحمد زغب ، ليلة هروب فجرة ، مطبعة سامي للطباعة والنشر ، الوادي ، 2017 ، د ط.

6/ أحمد زغب ، رواية المقبرة البيضاء، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 م

7/ أحمد زغب،الفلكلور، النظرية، التطبيق، دار هومة، الجزائر، 2015 ، ط1

8 / أحمد مرسي، مقدمة في الفلكلور،دار الثقافة، القاهرة،،1986، ط1

9 / أمنة يوسف، تقنيات السرد في نظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر،سوريا، ط1، سنة 1997م.

10/ أيمن البلدي، في الشعرية الشاعرية،دار المعارف،القاهرة،2003، د ط.

11/ إبراهيم بدران وسلوى الخماش،دراسات في العقلية العربية،الخرافة،دار الحقيقة ، بيروت، 1988،ط3.

12/ إبراهيم أبو طالب، الموروثات الشعبية اليمنية في الرواية اليمنية، اصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، دط، سنة2004..

13/ بوتفنون مصطفى العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، تر: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984 ، د ط

14/ بوتفنوش مصطفى ، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة ، تر: دمري أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية الجامعية ، 1984

15/بوجمعةبويعيور وآخرون، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مطبعة المعارف، عنابه ،الجزائر،2007، ط1.

16/ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري ،دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ،د ت ، د ط.

17 /حلمي بدير، أثر التراث الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء الإسكندرية، 2003م ،ط1.

18/دياب فوزية،القيم والعادات الاجتماعية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1980، د ط.

19/رابح العربي، أنواع النسر الشعبي، منشورات، جامعة باجي مختار، عنابة، د ت ، د ط.

20/ سعيد يقطين، الرواية، والتراث السردي، رؤية، للنشر والتوزيع ، مصر،2010، ط1.

21/السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997،دط.

22/بن سالم بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد،الوادي،2008 ، د ط.

23/ سعيد سليم، التناص التراثي في الرواية الجزائرية، عالم الكتب الحديث ،الأردن ،2010، د ط.

24/شكري عياد، موسيقى الشعر، دار المعرفة، 1978، ط1.

25/صالح فخري، في الرواية العربية الجديدة، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف،الجزائر، 2009م ط1.

26/عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعارف، الكويت، شعبان1988 ، د ط .

27/عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث،شركة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، سنة1997م، ط1.

28/علي ملاحي، هكذا تكلم طاهر وطار، كنوز الحكمة، سنة2011م، دط .

29/عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر،الجزائر، طبعه الجزائر عاصمة الثقافة العربية2007م، د ط .

30/عبد الحميد بورايو،القصص الشعبي في منطقة بسكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986 م، د ط .

31/عبد الحميد بن هدوقة،ريح الجنوب،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980، ط1

32/عبد الحميد يونس، معجم الفلكلور مع مرد انجليزي عربي موقع الكبت العربية، دط .

33/عبد الحميد بن هدوقة ، ريح الجنوب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980 ،ط1

34/عبد الله الغذامي، القلبيلة والقبائلية أو هوايات مابعدالحداثة،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب ،2009 م، ط2 .

35/فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي، دراسات في التراث الشعبي،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2018 م،ط1 .

36/فراس السواح،دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني،دار علاء الدين،دمشق ،2002، ط4 .

37/فوزي لوحيدي وآخر ،التراث الثقافي ،مطبعة مزوار ،الوادي،الجزائر ،2009، ط1

38محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سنة 2002

39محمد الخطيب، الرواية والواقع دار الحداثة، بيروت، سنة1981، ط1.

40محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1998، د ط .

41محمد الجوهري، علم الفلكلور، القاهرة، دار المعارف ،1978، ج1،ط3 .

42محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب، القاهرة ،1978، ج1 ،ط1 .

43محمد المرزوقي، مع البدو في حلّهم وترحالهم،الدار العربية للكتاب،ليبيا ـ تونس ، 1984، ط2 .

44محمد عابد الجابري، التراث والحداثة ،دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ،1991 ، ط1

45مرسى الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية،دار الوفاء لدينا الاسكندرية،مصر ،2000 ، د ط .

46محمد الصالح بن علي،عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية،مطبعة مزوار ،الوادي، الجزائر، 2010 ، ط1

47محمد بن عمارة، العادات والتقاليد في البيئة الصحراوية وادي سوف نموذجا ،منشورات اقرأ قسنطينة ،الجزائر ،2017، ط1.

48نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، د ط.

49/نور الدين طولي ، الدين والطقوس والتغيرات ، منشورات عويدات ، بيروت، 1988.

50/وانيسي الأعرج، اتجاهات لرواية العربية فيالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،سنة1986م

ثانيا : المعاجم

1ابن منظور ،جمال الدين الأفغاني، لسان العرب، بيروت، لبنان، المجلد 2ـ 7 ، 2003م ، ط1 .

2الجوهري، تاج اللغة العربية الحديث،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1989، ج6، ط2

3الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، 2005، ط 8 .

4لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام،بيروت،دار المشرق، سنة 1997، ط35

ثالثا : الرسائل الجامعية

1أحمد زغب، جمالية الشعر الشفاهي مقاربة سيمائية أسلوبية للشعر الثوري الشفاهي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في الأدب الشعبي، كلية الأدآب واللغات، جامعة يوسف بن خده، الجزائر، 2007/2006

2بوبكر تامة، تجليات البيئة الاجتماعية في الأمثال الشعبيةالسوفية، مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب شعبي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2017/2016

3/جمال محمد حمودي،تمثلات المجتمع الجزائري لمرض السرطان، المركز الاستشفائي الجامعي تلمسان، مقارنة أنثروبولوجية طبيعية، رسالة ماجستير الأنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006/2005 .

4/سعاد حميدة، جمالية الصراع بين المقدس والمدنس في الشعر الشعبي بمنطقة تبسة،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر2، ابو القاسم سعد الله ،2018/2017، مخطوط

5/عبد الحميد بوسماحة، توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، رسالة لنيل درجة الماجستير،جامعة الجزائر، معهد الآداب واللغات، سنة 1992م.

6/مريم قعيد، المعتقدات الشعبية وعلاقتها بالشريعة الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة الوادي ، 2016/2015.

رابعا :المجلات

1/رشيدي صالح، المأثورات الشعبية والعلم المعاصر، مجلة عالم الفكر الكويتية، عدد1، سنة1972م.صالح الجديد، توظيف التراث الشعبي في النصوص السردية العربية الفصيحة من التقنية إلى الفنية، مجلة تواصل في اللغات،الثقافة، الأدب،عددها 27، جوان2011م

/2مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الأدب العربي،العدد2، سنة2002.

3/ التجاني مياطة ، المحفل السوفي كصورة اتصال رمزي وفني ذو محتوى ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي ، العدد 2 ، جانفي 2014 ، ص . ص 102. 103

4 /مجلة يبد حامد حريز ، تصنيف العادات والتقاليد الشعبية ، المأثورات الشعبية ، عدد 12 أكتوبر 1988 ، ص 33

الجلسات:

- بوغزالة محمد حدي ،جلسة حوارية ، 67 سنة ، أمية ، كان لقاء لنا معها يوم الثلاثاء 07 ماي 2019 م على الساعة 10:00 ، بمنزلهما بحي البغازلية ، الرباح ، ولاية الوادي ، الجزائر

الموقع الإلكتروني :

صباحا 6:18 ساعة 25/08/2011لعبةشعبيةسوفية. Tekiyl_3arabuG.ate met

فهرس المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
المقدمة	أ ـ ج
مدخل : تحديدات نظرية	7 ـ 23
مفهوم الموروث الشعبي	9 ـ15
مفهوم الرواية	15 ـ23
الفصل الأول : الموروث الشعبي اللامادي في الروايتين	24 ـ 103
المبحث الأول : الموروث اللامادي في رواية ليلة هروب فجرة	24 ـ 91
1 المعتقدات الشعبية	27 ـ 45
2 الأمثال الشعبية	46 ـ 48
3الألغاز الشعبية	49 ـ51
4 الفنون الشعبية	51 ـ 57
5الشعر الشعبي	57 ـ 65
6 الأرجوزة الشعبية	65 ـ 69
7 العادات والتقاليد	69 ـ 91
المبحث الثاني : الموروث اللامادي في رواية المقبرة البيضاء	92 ـ 103
1 الأمثال	92 ـ 98
2 الفنون الشعبية	98 ـ 99
3 العادات والتقاليد	99 ـ 103
الفصل الثاني : الموروث الشعبي المادي في الروايتين	104 ـ 119
المبحث الأول : الموروث المادي في رواية ليلة هروب فجرة	106 ـ 114
1 اللباس الشعبي	107 ـ 111
2 الأكل الشعبي	112 ـ 113
3 العمران الشعبي	114
المبحث الثاني : الموروث المادي في رواية المقبرة البيضاء	115 ـ 119

فهرس المحتويات

1 اللباس الشعبي	116
2 الأكل الشعبي	116 ــ 117
3 العمران الشعبي	118 ــ 119
خاتمة	120 ــ 122
ملاحق	123 ــ 130
قائمة مصادر ومراجع	131 ــ 137
فهرس المحتويات	138 ــ 140

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى ابراز الموروث الشعبي في الرواية ومن خلالها وقفنا على روايتين من الروايات التي كان الموروث الشعبي متجذرها وهذا تحت عنوان موسوم ب " توظيف الموروث الشعبي في روايتي "ليلة هروب فجرة و" المقبرة البيضاء " لأحمد زغب " . ومن أجل تحقيق هذا الهدف قسمنا عملنا البحثي إلى مدخل تحدثنا فيه عن الموروث الشعبي. ثم تناولنا في الفصل الأول ركزنا فيه على الموروث المادي في الروايتين وتجربة الروائي في توظيفه،أما الفصل الثاني فدرسنا فيه على الموروث اللامادي الذي تضمنته الروايتين .

وقد خلصنا نتائج هذه الدراسة إلى أن أحمد زغب وظف الموروث الشعبي في الروايتين الذي يختص بمنطقة وادي سوف، ومن خلال هذا وقفنا على مفهوم الموروث الشعبي اللامادي والمادي. وظف الروائي أحمد زغب الموروث الشعبي في روايتيه بطريقة مشوقة ضمّنت استخدام الشخصيات مع وظيفتها الاجتماعية من خلال ممارسته الموروث بمختلف أشكاله

Summary:

This study aims to highlight the popular heritage in the novel and through it we have stopped two novels from which the popular heritage was rooted under the title entitled "Employing the folklore in my novels" on the night of the escape of the fugue and the "White Cemetery" by Ahmed Zoghb. In the first chapter, we focused on the physical heritage of the narratives and the novelist's experience in its employment, while the second chapter examined the inherited heritage of the two narratives.

The results of this study concluded that Ahmed Zoghb employed the popular heritage in the two narratives related to the Wadi Suf region, and through this we have stopped the concept of the non-physical and material heritage. The novelist Ahmed Zoghb used the popular heritage in his novels in an interesting way that ensured the use of characters with her social function through his inherited practice in all its form